

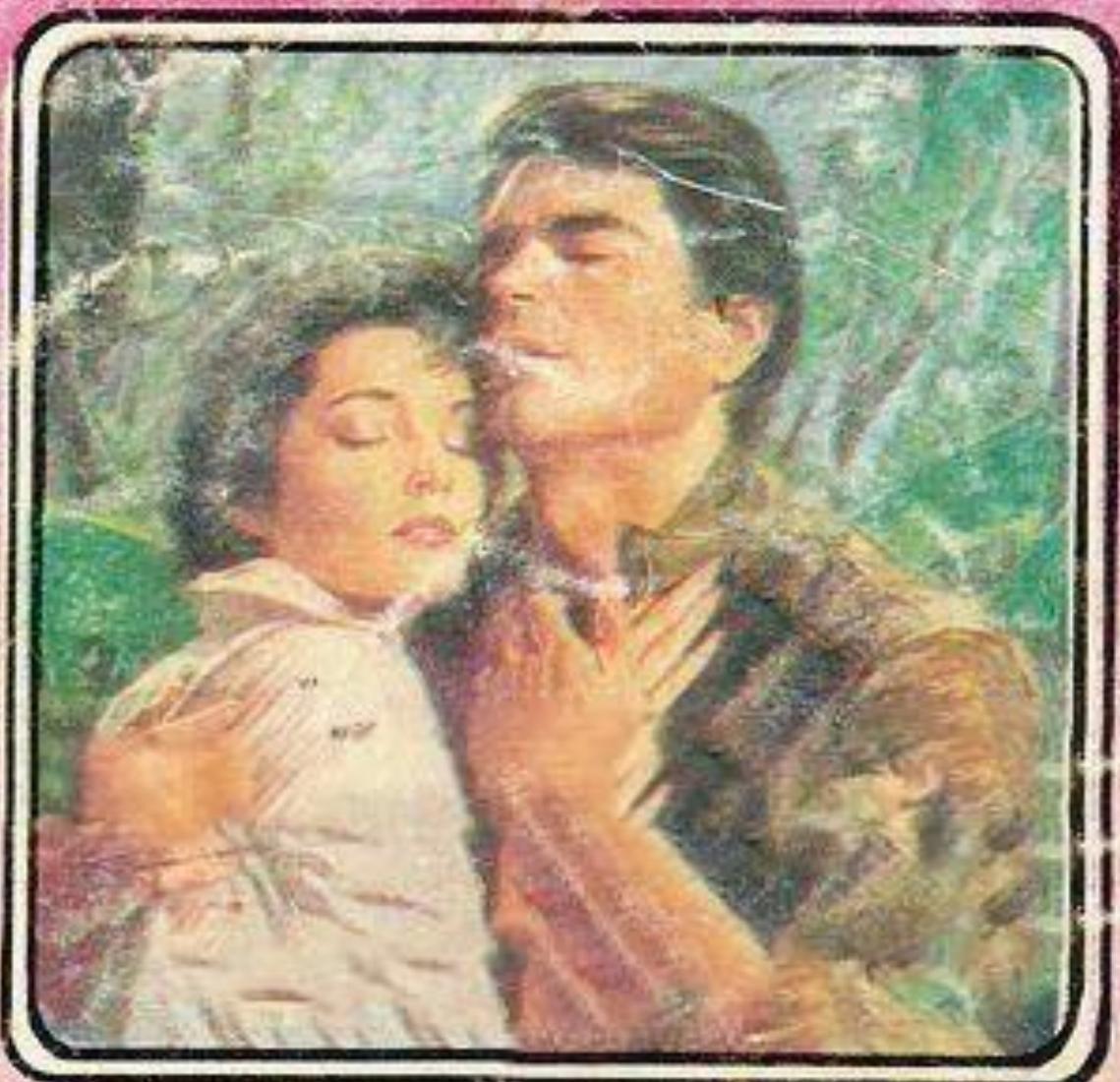
# روايات عناده



عناده

يولندار أميرينز

## وضاع قلبها هناك



دار العِمَام للجَمِيع

سيدوت - لبنان

وَضَاعَ قَلْبُهَا هُنَاكَ

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

[www.riwaya.ga](http://www.riwaya.ga)

---

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشتركي قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

---

نَهَمْ قَنَةُ رِوَايَاتٍ عَبِيرٍ بِمُشَارَكَةِ رِوابطِ رِوَايَاتٍ

عَبِيرٍ وَأَحْلَامٍ وَمُخْتَلِفِ الرِّوَايَاتِ الرُّوْمَانِسِيَّةِ

الْحُصْرِيَّةُ وَالْمُمِيَّزَةُ

لِلْكَاتِبَةِ : يُولَنْدَا رَامِيرِيز

غَادَةُ مَكْتُوبَةٍ

الْمَلْخَصُ

كيف سينتهي الامر بستيلا اليستير .. إنها لا  
تدرى .

كانت تقف في نافذتها ليلاً تحدق : هذه  
الجبال لها هذه غاباتها .. ساقينها .. ولكن ..  
ماذا لو ان جاك ميتشل لا يحبها .. عندها  
ستكون مضطرة الى العودة الى كندا , حيث لا  
تعود كل تلك الاشياء سوى ذكري .  
ثم , هناك براين تراست الذي تغيرت تصرفاته  
معها , بماذا يفكر ؟

بين الرجلين تنعقد الامور, وتحتار في عاطفتها

.. ولكنها عندما تعود للتفكير بجاك, كل

شيء ماعداه يصبح لا معنى له.

## الفصل الاول

أخذت اليانا بلومر تتفحص صديقتها

الصغيرة النحيلة, وتساءل ما يمكن ان تقوله

لتقنعها ان العطلة ستفيدها

شعر ستيللا الاشقر كان يبدو كالذهب  
المحروق، وعيانها البنفسجيتان سوداوان تقريباً  
على ضوء نار المدفأة، ولكن وجهها جذاب  
ونحيل قليلاً، وتحت عينيها خطوط التعب  
والحزن.. ومع الراحة تحت الشمس وفي الهواء  
النقى والمحيط المريح لعطلة في الجبال،  
ستختفي هذه الخطوط.

واعادت السؤال ثانية :

– ستيللا .. هل ستأتي؟

ورفعت ستيللا الپستير عينيها المضطربتين نحو  
صديقتها وبعد لحظات عادت تحنى رأسها ..

وتبدأ في صب الشاي .. ووضع فنجان

الشاي مع طبق من البسكويت على الطاولة

الصغيرة قرب اليانا ، ورمي نفسها على

مقدم قرب النار.. وقالت:

– لست ادرى.

– ولكنك ستحبين هذه العطلة ، وأنا اعرف

هذا .. امي تريدى ان تأتى ستيلا .. انها

تحبك.

– وانا احبها .. إنها عزيزة ، وانا سعيد

لتحسن صحتها .

– اجل إنها افضل حالاً ، ولكنها بحاجة  
لتغيير الجو .. ويريدها الطبيب ان تبتعد  
بأسرع وقت ممكن .. واريد ان يكون معها  
احد ، ياستيلا ، واذا لم تقبلني ساضطر ان  
اجد غيرك ..

وصمتت اليانا لترتشف بعضا من الشاي ،

وتكمل:

– ستكون اجازة لك ايضاً ستيلا ، امي  
ليست بحاجة الى ممرضة .. فأنت قد اكتفيت  
من التمريض .. ماتحتاجه هو رفيق ، صديق ،  
وانا اعرف انها تريده انت.

وَقَتَمَتْ سَتِيلَا:

– وَلَكِنْ كِينِيَا بَلْدَ بَعِيدٌ.

– لَا تَبْعُدْ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَيْنِ بِالطَّائِرَةِ.

– وَمَاذَا قَلْتَ اسْمَ تَلْكَ الْجَبَالِ؟.

– كَلِيمِنْجَارُو... جَبَلُ التَّنِينِ الْأَبِيْضِ.

وَقَتَمَتْ سَتِيلَا مَكْرَرَةً بِصَوْتِ مَنْخَفْضٍ:

– جَبَلُ التَّنِينِ الْأَبِيْضِ... يَبْدُو مَغْرِيًّا يَا إِلَيْانِ..

– قَسْكَيْ بِالْفَرْصَةِ اذْنَ يَا سَتِيلَا.

وَوَضَعَتْ فَنْجَانَ الشَّايِ مِنْ يَدِهَا لِتَتَقْدِمُ

وَتَقْفَ قَرْبَ النَّافِذَةِ.

- لا تزال السماء تمطر ! ايمكن ان تذكري

آخر يوم صيفي لنا؟ يالسماء . انه طقس  
مقرف ! لولا زوجي روبرت والطفل لذهبت  
بنفسي مع امي .

واستدارت الى الغرفة من جديد لتسأل

بنعومة :

- لماذا لا تريدين الذهاب ستيل؟

وقالت متعددة :

- هناك المنزل و....

- مامن مشكلة .. سأفتحه كل بضعة ايام .

- ثم .. الأملاء ..

- روبرت يديرها لك، وهو يحتاج الى وجودك .. هو من قال هذا. في الواقع يعتقد ان التغيير سيناسبك.

في الاساس زوج اليانا روبرت هو من افتح الفكرة .. وسألت ستيلا متزددة: - هل هو من قال انها فكرة جيدة؟ - كلنا قلنا هذا ، لقد مر بك اوقات صعبة في السنوات الماضية .. والداك كانا مريضان منذ مدة طويلة.. ومرت بكل ذلك التمريض والحزن.. ولا اظنك تذكريين متى ذهبت آخر مرة لاحتفال او مسرح.

- لم اكن ارغب في الذهاب ، ولم استفقد

للحياة الاجتماعية ..

- اعرف هذا .. ولكن آن الأوان لالتقاط

خيوط حياتك من جديد، هل فكرت بما قد

تحبّي ان تفعلـي في المستقبل ؟

- لم اقرر بعد.

- ومتى افضل من هذا الوقت لعطلة ؟

ستعودين منتعـشة منشطة و مليئة الفكر

بالخطط .. ألا ترين هذا ياستيلا؟.

- يبدو الأمر رائعًا بكل تأكيد ، أعلم أنني

لن استطيع الإستمرار هكذا ، وإجازة

ستكون رائعة لي .. ولكن ..

- سأفكر الليلة بالأمر إذن .. فنجان شاي

آخر ؟ وبسكويت.

- فنجان سريع .. ثم علي ان اذهب ..

يا إلهي انظري الى الساعة اذا لم ارجع في

الوقت المناسب لاطعام الطفل ، فستجد امي

حفيداً متفرجاً بين يديها.

وبدأ تمسح المربى فوق قطعة خبز بالزبدة...

ثم تذكرت شيئاً، فرفعت نظرها الى ستيلاء.

— ستيلاء! اتعلمين .. اذا ذهبت الى هناك مع

امي ، فقد تلتقي بصديق قديم هناك .. هل

قلت لك ان آل بيسون التقوا بلويس في

كليمنجارو؟

— لويس . لويس من؟

— لويس .. الذي كان يسكن القرية منذ زمن

بعيد ، ألا تذكرينه؟

— لويس ترينشار؟ اليان .. لا يمكن ان تعني

لويس ترينشار؟

– بلى!

وبدا على وجه ستيلा تعابير الإنداجم:

– ولكن .. لا اصدق .. لويس .. في

افريقيا ..

.

– اعتقد انه يعمل هناك .. انه عالم غابات

.. هكذا قالت ايرينا بيسون .. ستيلा تبدين

كم من شاهد شبحاً.

– وهكذا احس .. لويس .. بعد كل تلك

السنين ! وانا من كنت قد قطعت الأمل في

رؤيتها ثانية.

- إذن... فهو يعني الكثير لك؟.

- لويس هو طفولي .. انه .. لقد كان ..

كأخ أكبر لي، ولكن أكثر بقليل اليان.

- لم اكن اعرف هذا.

- لقد احببت والدي كثيرا، ولكنهما اشغلا

عني في ادارة محلهما .. وخلال النهار نادراً

ما كنت اراهما ، ومع ذلك ما كنت لأهتم

بسبب وجود لويس.. كان يعيش في المنزل

المجاور لمنزلنا، وكان افضل صديق يمكن لفتاة

ان تحصل عليه..

- لابد انه كان اكبر منك سناً.

— ست سنوات .. ولابد انه في الثلاثين  
الآن, من الصعب ان اصدق .. اخر مرة رأيته  
فيها كان لا يزال صبياً, وهو الآن رجل, وربما  
متزوج وله اولاد ..

او ه اليان لن تعرفي كم فكرت بما حل به ..  
كان دائماً يحب الإنطلاق , ولكنني لم احلم  
مطلقاً ان يكون عالم غابات او انه يعيش في  
بلاد بعيدة . أتذكرينه يا اليان؟

— بالكاد اعرفه يا ستيلاء واظن اننا جئنا  
للسكن هنا في نفس الوقت الذي غادر فيه  
القرية .. آه.. ألم يكن هناك فضيحة حولهم؟

- صحيح .. وكانت مريعة .. فوالده تورط  
في قضية ..

كنت صغيرة أيامها ولا اذكر السبب ولكنني  
اذكر كيف ان الناس اخذوا يتكلمون عنه ..  
ولم يكن لويس سعيداً للأمر ، ومرة بكى ،  
واحست بالخوف .

- اجل .. بعد انتهاء المحاكمة غادر لويس ،  
وانزعجت كثيراً ياليان .. وظننت انني لن  
اجتاز الاختيار مطلقاً .

- اعذرني ستيلا . فأنت لم تتحدثي عنه ،  
وحتى الآن لم اكن اعرف كم كان يعني لك .

– كنت يومها في العاشرة من عمري ، والحزن  
في ذلك السن يمر بسرعة .. ثم جئت

وأصبحنا صديقتان .. ومع كل التغasse التي  
مررت بها ، أخذت افكر به أكثر وأكثر.

– ستخبريني اذا ما كنت ستدعي ام لا؟

– بالطبع .. ومهما قررت .. اشكرك

لدعوك هذه انت صديقة طيبة.

بعد ذهاب اليانا عادت ستيلا نحو المدفأة

وجلست متکئة فوق السجادة وحدقت  
مفكرة بالحمر الملتهب ، منذ سنتين توقفت

عن عملها لتمرّض والديها ، ولقد حان  
الوقت الآن لتعود الى الحياة من جديد فأية  
طريقة افضل للبدء في قضاء ثلاثة اشهر  
للتتمتع بأشعة الشمس والسير والسباحة  
وتسليق الجبال.

وقد تجد لويس .. انه الماضي وليس الماضي  
القريب التعس ، بل الماضي الطفولة ..  
الطفولة السعيدة الخالية من الهموم ، والذي  
بد لها انه بعيد .. بعيد.

لويس ! لويس الرباط الوحيد الباقي مع  
الماضي بعد وفاة والديها الآن ، وتقدمت

لتقف قرب النافذة تنظر الى الحديقة المحيطة

بمنزلها الريفي .. وظهرت رؤيا امام عينيها ..

جبال وغابات تسبح تحت اشعة الشمس ..

ولويس ينتظر ليرب بها .. واستدارت عن

النافذة لتحرك النار ، والقرار قد اتخذته.

في الصباح التالي ابلغت ستيلا صديقتها انها

سترافق امها الى كينيا ، بعد هذا اخذت

الامور تتسارع .. الكثير للتحضير ،

متطلبات السفر وانظمة صحية ، وثياب

للشراء ..

ومرت الايام في حركة دائمة حتى ان ستيلا  
كانت تستلقي في فراشها منهكة في المساء ،  
حتى انه الرحلة بالطائرة الى القاهرة ثم نيروي  
مرت وكأنه الحلم .. سيارة من الفندق كانت  
باتضارهما في المطار .. واخيراً أصبحتا في آخر  
مرحلة لهما من رحلتهما.

عندما غادرت المطار تظرت ستيلا حولها ،  
 تتوقع رؤية الجبال العالية فوقها .. ولكنها  
 احسست بالخيبة ، فكل ما استطاعت ان تراه ،  
 بعض قمم عالية في الافق البعيد ، بعيدة  
 لدرجة لم تكن واضحة المعالم ، وكأنها الغيوم.

ولكن بابتعاد السيارة بهما عن المدينة باتجاه الجبال ، كلما اصبح الريف اكثر بهجة امامها .. وسرعان ما وصلا سفوح جبال كليمنجارو وبذهول متزايد اخذت ستيلا تفرج على الاراضي المتوجة تنتشر على كلا جانبي الطريق .. انها اراضي ريفية جميلة .. كانت الخراف تجتمع فوق العشب .. وهناك حقول فيها نبات طويل غريب .. مرة اضطرت السيارة لتوقف لتسمح بمرور قطيع من الابقار بقطع الطريق.

وتسقط السيارة الى اعلى .. واصبحت

الآن خطوط القمم العالية اقرب واطول

وبدأت تكتسب الشكل .. والتفت السائق

مبتسماً ..

وانحنت ستيلاء باثارة في مقعدها ، واستدارت

السيارة المنعطف .. ووهاهو .. مجمع صغير

من المباني القابعة وسط غابة صنوبر ، ودخان

ابيض يرتفع فوق الاشجار ليعطي الفندق

صبغة منزليه مريحة ، ونظرت السيدة بلومر

الى ستيلاء مبتسمة.

وبانتهاء المعاملات الرسمية ، ارشدت ستيلا  
والسيدة بلومر الى منزههما الريفي من طابق  
واحد ، ضمن المجتمع ، مسقوف بالقش  
ومستدير على جدارنه.. من الداخل كان  
المنزل بنفس الجمال.. الستائر التر��وازية  
كانت تعكس لونها على المفارش والسجاد ،  
ومع ان الغرفة كانت بسيطة ، فلها دفء  
وجاذبية مرحبة ، وركضت ستيلا الى النافذة  
لتفتحها على مصراعيها ولترى انها تطل على  
منظر رائع للجبال .. ثم استدارت الى الغرفة  
لتلاحظ ان السيدة متعبة..

- هل اطلب لك الشاي وبعد

السندويشات؟ سأفك الحقائب لكلينا

وبإمكانك الراحة.

- ستشعرين انك افضل حالاً بعد الراحة.

وراقبت السيدة بلومر ستيلار تفك الحقائب ثم

قالت:

- لقد ذكرت لي ليز بنسون شيئاً عن لويس

تربنشار.

- اجل يبدو انه عالم غابات هنا.

- لا اظن انني اعرفه .. ولكنك كنت

صديقه .. أليس كذلك؟

- اجل.. ومن الصعب التصديق انه هنا..

لطالما تساءلت ما قد يكون حل به.

- وهل ستحاولين ايجاده؟

واستدارت ستيلا عن الخزانة:

- اجل.. فهذا اكثـر شيء ارـغـبـ به .. اوـهـ

.. هل هذا دق على الـباب ؟ لـابـدـ انهـ

الـشـايـ.

وتناولـتـ الشـايـ بصـمتـ ، وـبـعـدـ الـانتـهـاءـ

سـاعـدـتـ سـتيـلاـ السـيـدـةـ بـلـوـمـرـ عـلـىـ الإـسـتـلـقـاءـ

وـغـطـتـهاـ بـالـبـطـانـيـةـ .. ثـمـ غـيـرـتـ ثـيـابـ السـفـرـ ،

وارتدت بلوزة وبنطلونا واقفلت الباب بهدوء  
خلفهما وخرجت الى الحديقة.

ووجدت ممراً بين الاشجار يقود بعيداً عن  
الفندق فقررت استكشافه ، وقطعت اوراق  
شجر الصنوبر الرفيعة تحت قدميها ، ثم  
سمعت صوت مياه تجري ، وفجأة اصبحت  
خارج الاشجار على ضفاف ساقية ، وتابعت  
سيرها مبتعدة عندما قعدت على صخرة  
ضخمة ، محفورة كالملاذ المرحب ، فجلست  
امامها واسندت ظهرها اليها ..

وتنفست انفاساً عميقه من هواء الجبل  
النقي.. كم هو منعش وناعم! واحست فجأة  
بالدوار اللذيذ .. المكان كل شيء كانت  
الجبال تعلو .. واحداً بعد آخر ، طويلة ،  
عملاقة ، قوية وقاسية ، حانية ، غامضة ..  
المنحدرات الصخرية بدت وكأنها تند دونما  
نهاية وعلى مدار النظر .. هناك شيء من  
البداية حول هذا الجمال .. شيء اساسي ..  
 حقيقي .. وقريب جداً من الطبيعة الأم.  
 وعلمت على الفور أنها محققة باجبيء إلى هنا.

وتركت الصخرة لتبدأ السير فوق الصخر  
البلوري فوق المياه ، وركعت لتمد يديها  
وتغرف الماء ورشه فوق وجهها كالصدمة ..  
وجفت الماء بسرعة عن بشرتها وعادت  
لتحس بحرارة الشمس ..  
وضحكت فجأة ! ضحكة جميلة .. مرحة  
وغير متوقعة .. إنها المرة الأولى التي تضحك  
فيها منذ زمن بعيد .. وفكت : سأحب  
الحياة هنا!.. في الغد ستسأل عن لويس .  
وستتم سعادتها عندما تجده ولكن .. اليوم  
يكفيها الجلوس هنا قرب هذه الساقية من

مياه الجبال الصافية لتراقب الشمس تغرب  
وراء الجبال.

وبدأت السفوح تتظلل ، مع ان القمم  
ما زالت تشع بالألوان التي يثيرها الغروب ..  
واخيراً لم يبق سوى اعلى قمة مشعة .. بكل  
فخامة وعظمة .. ثم غطست الشمس بعيداً  
عن الانظار .. وحتى تلك القمة الأعلى ،  
سبحت في العتمة.

الفصل الثاني

والتقطت ستيلا غصناً يابساً ورمته في الماء ،

واخذت تراقبه وهو يدور حول نفسه ، ثم

اصطدم بصخرة ، ثم تجمعت عليه المياه

لتجرفه الى الاسفل نحو وجهة مجهولة ،

وعندما اخترق الغصن وقفت على قدميها ..

وبغياب الشمس اصبح الهواء بارداً .. وببطء

، وبكل سعادة ، بدأت تشق طريقها عائدة

الى الفندق.

استفاقت ستيلا باكراً في اليوم التالي .. نظرة

الى سرير السيدة بلومر اظهر ان العجوز

لأزالت نائمة .. فخرجت من سريرها بهدوء،  
وتجولت حافية القدمين وهي ترتدي ملابسها  
وحملت الحذاء بيدها ، تركت الغرفة مغلقة  
الباب بلطف وراءها.

وكأنما كان في خطواتها رفاص وهي تسير في  
الحدائق . العشب كان لا يزال رطباً من الهطل  
.. والشجيرات الصغيرة تلمع بغشاء  
كالعنكبوت من الرطوبة .

واحست ستيلا بالسعادة لأنها ارتدت سترتها  
الصوفية ، فهواء الصباح الباكر بارد ، منعش  
وقوى حتى أنها احست بالبهجة تماً نفسمها

وبالاستعداد لأي شيء .. واتجهت في الممر  
الموصل الى الساقية ، وبوصولها الى الماء  
اخذت تسير في وسطها فوق الصخور ،  
ببهجة الاطفال.

كان الضباب يغطي قمم الجبال ، ولم يكن  
يبدو منها سوى السفوح المنخفضة .. ومع  
كل ذلك الضباب .. كان الصباح يعد بيوم  
مشرق جميل ، عن بعد سمعت ضجيج  
التحضير للفطار ، وعلمت ان الوقت حان  
لتعود ، وعندما دقت باب المنزل ، وجدت

السيدة بلومر مرتدية كامل ملابسها و  
ومستعدة.

- ستيلاء .. تبدين رائعة ! خداك متوردان ..

ولكنك باردة .. هل كنت تسبحين؟

- لا .. فالوقت مبكر للسباحة .. ذهبت

اتمشي ، اوه.. المكان جميل هنا .. وانا سعيدة

لأناليان دعتنى.

- وكذلك انا .. كان هذا مناسباً لكلينا ..

حسناً .. لست ادرى عنك شيئاً .. ولكن

بالنسبة لي هواء الجبل هنا أنعش شهيتى

لأكل .. هل انت مستعدة للفطار؟

– بل اكاد اموت جوعاً!

عندما كانت ستيلا قد انهت قطعة التوست

الثالثة وترشف آخر فنجان شاي لها .

رفعت نظرها لترى ان السيدة بلومر كانت

تنظر اليها مبتسمة :

– هل تمنتت بالفطار يا عزيزي؟

فقالت كمن يعتذر :

– اوه .. اجل .. سأصبح سمينة اذا استمررت

على هذا ..

- ليس حسب نيتك .. اضافة الى ان

جسمك بحاجة للغذاء بعد الوقت الصعب

الذي مر بك.

وارتشفت ستيلًا مرة أخرى من الشاي:

- اعرف ماذا سأفعل، لقد شاهدت مقعدا

خشبياً قرب بركة صغيرة ومن حوله اجمل

الازهار .. سأجلس هناك واحييك الصوف ..

واتفرج على الجبال.

- وسأجلب دفتر الرسم وانضم اليك ..

فالمنظر يلهم أي انسان.

- هناك سيدة تجلس هناك.. او لقد ذهبت ،

ولكنها كانت تنظر نحوي ، واظن انني لو

جلست لوحدي قرب البركة ..

- قد تنضم اليك؟

- هل هذا ما آمل به يا عزيزتي .. فأنا بحاجة

للصداقة.

- حسناً.. علىّ إذن ان آخذ دفتر الرسم الى

مكان آخر..

- شكرنا يا حبيبي.

وابتسما لبعضهما بتفاهم متكمال.

بعد ان استقرت السيدة بلومر في مكانها ..

واحضرت ستيلا دفتر الرسم والاقلام ،

اتجهت نحو موظفة الاستقبال السمراء ذات

العيون الجميلة البنية ، عرفت ان اسمها نيل

والتي بادرتها مبتسمة:

– مرحباً آنسة الپستير .. هل يمكن ان

اساعدك ؟

– اجل .. ارجوك .. فكرت ان اتاشى في

نزة ، ولا اعرف طريقي بعد.

- وهناك العديد من المتنزهات الجميلة هنا ..

وهناك واحد خاصاً .. كهف طبيعي والسير

اليه سهل ، والطريق جميلة .. مارأيك بتجربته

اليوم؟

- في الواقع كنت افكر بالذهاب الى

الغابات.

- لدى اسباب للذهاب الى هناك .. اريد ان

افتش عن عالم غابات!

- اسمه لويس ترينشار.

- لويس ترينشار ؟

- ألا تعرفينه ؟

- لا اظنني سمعت بهذا الاسم من قبل.

عضت ستيلा شفتها :

- اوه .. كنت متأكدة .. لقد سمعت ..

صديقة قالت انها شاهدته هنا.

- لن استطيع الجزم بالطبع ، ولكن استطيع

القول انه لو كان يعمل هنا لسمعت اسمه.

لابد ان خيبة ستيلा كانت ظاهرة، فقد

اضافت نيل بعد قليل:

- انظري آنسة اليستير ، سأسأل في الجوار

واذا سمعت عنه سأقول لك و الان ماذا عن

هذا الصباح ؟ هل أرشدك الى الكهف؟

– لا.. مازلت افضل السير في الغابات ..

فأنا لست معتادة على الحرارة هنا ، واظن

انني سأشتمنع في السير بين الاشجار اكثر.

واخرجت نيل خريطة ، فأصفت ستيلا الى

تعليماتها ، ثم انطلقت .. خلف الفندق .

ووجدت الممر الذي وصفته لها نيل ، وبدأت

من حيثياته الى الجبل .. بين وقت و آخر ومع

ذلك فقد كانت تتمتع بنفسها.

عن بعد استطاعت رؤية تجمع الغابة الأخضر

.. ولكنها اكتشفت ان تلك المسافة كانت

خادعة في تلك الجبال ، وامضت زمناً اطول

كما ظنت لتصل ..

ووصلت الى الساقية ووجدت ان الطريق

يستمر حتى جهتها الاخرى ولم يكن فوق

الساقية جسر .. بل كان هناك ممر من

الصخور وضعت في الماء على مسافات

محددة ، لتشكل نوعاً من الجسور الطبيعية ،

ونظرت ستيلا بارتياب الى الصخور .. وبدت

لها منزلقة وخطرة .. ولكنها قطعت مسافة

بعيدة .. وخلعت حذاءها تستعد لقطع

الساقية .. ومع انها كانت تعلم ان الماء

باردة، إلا ان برودتها قطعت انفاسها..

فسارعت الى الجانب الآخر.

واخيراً وصلت الغابة .. واحست بالارتجاف

لابتعادها عن حرارة الشمس .. ولدهشتها

ووجدت انها ليست في غابة عادية كما

تصورت .. بل انها كانت في نوع من الادغال

المتوحشة ومن الاشجار الضخمة الطويلة

المختلفة مع بعضها ، اشجار تتسابق للوصول

الى اشعة الشمس.. وكان هناك اشجار

جذورها ترتفع عن الارض ، ومن حول تلك

الجذور نباتات متعرشة ملتفة، وكذلك صخور

تعلوها الطحالب وزهور استوائية غريبة.. وفي كل مكان حولها تفيق رائحة الخضرة المتعفنة.

اول هاجس انتاب ستيلاؤ هو ان تعود ادراجها ،، من الواضح انها سارت في الطريق الخطأة وضاعت ، فليس هذا هو النوع من الغابات التي قصدتها في كلامها مع موظفة الاستقبال في الفندق .

ثم لاحظت انها لا تزال تسير فوق طريق .. والطريق عادة تعود الى مكان ما.. واحست بإحساس مفاجئ لحب المغامرة يطغى عليها .. وماذا يهم اذا لم يكن هذا ماتوقعته ؟ انها

في بلاد غريبة ، وفي عطلة ولسوف تستمر في طريقها.

وسمعت صوت مياه .. وبعد منعطف في الطريق واجهت شلالاً.. كانت المياه تندفع من فوق صخور مرتفعة نحو بركة كبيرة، وكانت البركة كثيبة غامضة جلست على صخرة ونظرت حولها .. الغابة هادئة .. واحسست ان مامن كائن حي على بعد اميال، بعد فترة ابتعدت في الغابة اكثر ، تلحق بالطريق وهي تتعرج وتتلوي عبر العشب المرتفع..

وبنفس السرعة التي دخلت فيها الغابة

ووجدت نفسها خارجها .. فخفق قلبها

ونظرت حولها .. أنها الآن في غابة من اشجار

طويلة مستقيمة مزروعة في صفوف مستوية ..

من صنع الإنسان، وحين تكون الغابة مزروعة

بيد الإنسان، فهذا يعني أن الإنسان يعني

بها .. ربما تستطيع هنا أن تجد أحداً يعرف

لويس . ويستطيع أن يقول لها عن مكان

وجوده.

وتابعت سيرها بين الأشجار إلى أن وصلت

إلى فسحة كبيرة .. الحطب فيها مكوم أكواام

مرتبة، وهناك أغصان محطممة مبعثرة حيث  
كانت تقع تلك الاشجار المقطوعة.. وهذه  
آثار واضحة لعامل غابات.

وجلست ستيلا تعبأ فوق أغصان الشجر  
الجافة.. بعد فترة اخرجت دفتر الرسم  
والاقلام من حقيبة معها ، وبدأت الرسم ..  
وانشغلت بما تعمل حتى انها لم تستطع ان  
تعرف ماذا لاحظت اولاً: الكلب المسع  
نحوها ام صوت الرجل الذي قال :  
- الرسم ليس سيئاً !

فصاحت وهي وتساوي في جلستها :

— اوه ؟ لقد افزععني !

رجل كان يقف الى جانبها ويده على عنق  
كلبه لتهدئته. كان طويلاً ، رشيق القوام بارز  
العضلات في بدلة ( سافاري ) أنيقة ، متوسط  
العمر كما ظنت ، فشعره رمادي عند  
الفودين ، ثم وبادارته قليلاً ، اجفلت لرؤيه  
نوبة تظهر بوحشية على خده الاليم .

— آسف لا إخافتك ، لم أقصد .. كنت

فقط ...

وتوقفت كلماته ، وظهر على عينيه تعbir

غريب ، فابتسمت:

- لم تكن غلطتك .. اعتقد انني كنت

مستغرقة في رسمي حتى اني لم اسمعك .

واخذ يحدق بالرسم مفكراً:

- لقد التقطرت الجو جيداً، هل انت هنا في

إجازة؟.

- اجل .. انا من كندا.

- لاحظت هذا من لهجة كلامك ، انها

مسافة طويلة.

- و إجازتي طويلة .. ثلاثة اشهر ، أنا هنا

كمراقبة لسيدة كانت مريضة .. مع أنها لم

تعد كذلك منذ وصلنا هنا.

غريب ، إنها تتطوع لصب الكلمات صباً

امام هذا الرجل . مع أنها في البداية ظنته في

اواسط العمر ، إلا ان صوته كشف انه اصغر

بكثير مما تصورت.

- انه بلد جميل ومناخ رائع للإستشفاء ..

ولابد انك تحبين المشي كثيراً لوصولك الى هنا

– في الواقع كنت أقصد المحبّيء إلى هنا ، فأنا  
ابحث عن شخص ، عالم غابات وظننت ان  
بإمكانني ان أجده هنا.

– حقاً؟ أنا المسؤول عن الغابة هنا .. واسمي  
جاك ميشيل.

– وانا ستيللا الپستير ، سيد ميشيل .. ربما  
 تستطيع مساعدتي ، فمن ابحث عنه اسمه  
 لويس ترينشار.

– اوه؟

– لقد ربينا معاً ، وفقدت الاتصال به منذ  
 زمن بعيد ..

- سمعت ان شخصاً التقى به هنا.

- وهل جئت كل هذه المسافة لتجديه؟

- بل هذا ساعد في قراري لمرافقه السيدة

بلومر .. لقد كنت ولويس .. مقربان جداً

من بعضا .. حتى انه قال لي مرة انه

سيتزوجني عندما نكبر.

وضحت .. فظهرت السخرية على هجته

وهو يسأل:

- وجئت كل هذه المسافة لذكريه بوعده؟

كل هذه المسافة من كندا للتتزوجي رجلاً لم

تشاهديه منذ كنتما اطفالاً؟

- انت تعمد المزاح المزعج . اليس كذلك؟  
ولكنك لم تفهم.. لقد مات والدائي بعد  
مرض طوبل .. وهو صلتني الوحيدة بالماضي  
.. لقد احبيته في طفولتي ، وافعل اي شيء  
لأجده.

- ولكنه ليس هنا آنسة اليستير .  
- ولكن صديقتي .. كانت واثقة .. ايرينا  
بينسون كانت مع عائلتها هنا وشاهدته .  
- ربما كانت مخطئة، وربما رأته في مكان آخر  
واختلط عليها الأمر .. وان صديقتك

استخدمت الاسم كطعم لإقناعك بمرافقة  
والدتها.

– اخشى ان لا استطيع حل اللغز لك، لدى  
منزل ليس بعيد عن هنا.. هل تفضلين  
بالمجيء معي لتناول القهوة؟.

فنظرت اليه بارتياح، فسارع للقول:

– انا لا اقصد الإساءة اليك.. هل ستتأتين  
معي؟

– حسناً.

بوصولهما الى منزله عرضت ان تصنع القهوة

بنفسها ولكنه طلب منها الجلوس والراحة ..

واخذت تتطلع حولها لفضول ، لم يكن المنزل

كبيراً ، ولكن من الصعب معرفة عدد غرفه ،

حيث تجلس كانت غرفة مزدوجة كغرفة

جلوس ومكتب وكانت نظيفة ومرتبة ،

وعملية .. ربما هناك شيء ناقص فيها .. ربما

ليس فيها شيء شخصي .. لمسة شخصية

تدل على شخصية من يسكن فيها ..

وعاد مسؤول الغابة يحمل الصينية ..

- هل نتناول القهوة في الخارج؟

— شكرًا .. سأحب هذا.

خارج المنزل، وتحت اشجار طويلة ، طاولة خشبية، ومقعدان وشهقت ستيلًا بعد ان

جلست:

— يكاد المنظر يدوخني .. ولا يبدو انني

سأشبع عيناي منه.

— لا تظنين انك حتى تنتهي اقامتك هنا

ستكونين متشوقة للعودة الى بلادك.

فابتسمت ستيلًا وهي تفكر بصمت بقريتها الصغيرة و منزها الفارغ فيها الآن ، وسمعت

جاك يقول:

– هل لازلت تفكرين بلويس ترينشار؟  
أتاملين بأن يظهر ليتزوجك؟ كي لا تضطري  
للعودة؟

– انت...!

وقفزت على قدميها واستدارت عنه.. كلما  
اسرعت في الابتعاد عن هذا الرجل المتعجر  
ف كان أفضل!

ومد يده ليمسك بمعصمها :

– آنسة اليسير .. لا تذهبـي.

– اترك يدي!

واحست بغضبها يتتصاعد فلمسة يده على  
بشرتها كانت تجعلها تقشعر .. ولكنه قال  
بصوت اكثـر رقة.

### الفصل الثالث

– وهل ستعاودين الجلوس لإكمال القهوة؟  
هذه هي المرة الثانية التي ازعجتك فيها. وانا  
آسف .. هاك .. هكذا .. افضل .. والآن

خذلي نفساً عميقاً . وعدلي حتى العشرة ،  
والى ان تنتهي العد لن تعودلي تحسي برغبة في  
صب الفنجان على رأسي .

وبالرغم منها ضحكت ، فوجهه كان جاداً ،

ماعدا غمزة عينيه التي تفصح مزاحه ،

فقالت :

– اوكي .. اوافق فقط لأن الفنجان جميل

وحرام ان اكسره على رأسك .

– اعتقد اني لم يكن يجب ان اسأل عما

تفضلين ، يبدو ان رأسي اقل اهمية من  
الفنجان .. لنقل إذن ان المهم ان لا ترميه .

- انت مستحيل ..

فواافق بابتهاج ..

- بالكامل .

واخذدا يوضحكان وزال التوتر بينهما .. وقال

فجأة :

- انا غول الغابة , فاحذرني آنسة اليسير ..

قد لا تعودي الى حيث تس垦ني .

فضحكت ثانية :

- لقد اخفتني .

- وهل تأكلين اكثر وانت ضائعة؟

- انها الثالثة فقط.

- بل الرابعة .

فتنهدت:

- الرابعة اذن أتعلم .. لقد تطورت شهيتها

كثيراً منذ جئنا الى هنا ولست اعرف اين

سينتهي بي الامر .. وربما اتحول الى جبل

وعندها لن اعود قادرة على السير ..

- عندها سيكون لدينا جبل آخر يدعى (

جبل ستيللا اليسير ) .. واظن ان هناك

إمكانية لحدوث هذا .. هل انھیت

السندویش؟ خذی واحداً آخر !.

– بالطبع لا! يالسماء... الساعة! سريل

السيدة بلومر فرقه تفتش عنـي .. شـكراً  
لـلـقهـوة سـيد مـيـتشـل .. يـجـب انـ اـذـهـبـ الآـنـ.

— سأسيّر معك ، فهناك شيء احتاجه من  
مخزن الفندق.

— اوه .. هذا عظيم.

وهو يُقفل باب منزله سأله :

— سید میتشل ، ارجوک لو سمعت شيئاً عن  
لویس ترینشار ، هل تبلغنی؟

فالتفت اليها وظنت ان هناك نظرة قلق في

وجهه:

– لن اسمع شيئاً.

– وكيف تكون واثقاً؟.

– لأنني اعرف اسماء العاملين والعلماء في

الغابات في كل اتجاه كينيا وحتى في البلدان

المجاورة ولو كان هناك من يحمل هذا الاسم

لعرفته.

وبسرعة ، وصلا الطريق الموصل الى الفندق

، وهناك ودعها جاك ، فالطريق الى المخزن

يختلف عن طريقها .. ورفع يده أراك فيما

بعد وابتسم ثم ابتعد .. فاستدارت نحو مكان

اقامتها ..

– هل وجدت طريقك الى الغابة؟

فتوقفت ستيلا تبتسم لها :

– اجل... شكرأ لك .. تعليماتك كانت

سهلة ، ولكنني لم اتوقع تلك الغابة المخيفة

التي وجدت نفسي فيها.

– صحيح .. انها صارمة لأول مرة ، كان

يجب ان احذرك .. ألم تلتقي بالرجل الذي

سألتني عنه؟

- لا.. بل التقيت رجلاً آخر يعمل في الغابات.

ونظرت إليها نيل بحدة:

- صحيح؟

- جاك ميشيل .. اتعرب فيه؟

- أجل.

- دعاني إلى فنجان قهوة معه في منزله.

وتلاشى النور من عيني الفتاة فجأة وأصبحت

لهجتها عدائية:

- هل تناولت القهوة مع جاك؟

- وهل هناك خطأ في هذا؟

– لا اعتقد .. ولكنني مندهشة!

– ولماذا؟

– لأنه لا يدعوا الغرباء عادة الى منزله.

– حسناً ربما كان السبب ظروف لقائنا.

– او هـ؟

– لم اكن بعيدة عن منزله عندما التقائي ..

وتحدثنا عن لويس وكان فظاً معي .. وربما

احس انه مضطر لدعوتي الى القهوة كنوع من

الإعتذار ..

- هكذا إذن .. وهل عرف جاك شيئاً عن

لويس ترينيشار؟

- قال انه لم يسمع عنه مطلقاً.

- إذن كوني واثقة انه لا يعلم هنا.

وابتسمتا لبعضهما واكملت ستيلا طريقها..

لتجد السيدة بلومر لا تزال في الحديقة حيث

تركتها في الصباح :

- اهلاً عزيزتي.. هل كان يومك جيداً؟

- رائع.. شكرأ.. وانت؟

- اوه .. جميل حقاً.. السيدة التي املت ان  
تنضم الي فلت ، وامضينا معاً صباحاً رائعاً ..

و خاصة اننا اكتشفنا اشياء مشتركة بيننا .

- انا سعيدة لصداقتك الجديدة .. استطيع

الآن الإنصراف لوحدي دون الإحساس بأنني

اهملك .

- انت لا تهمليني ابداً ، والآن .. ماذا

فعلتي؟

- ذهبت الى الغابة .

.

- اوه؟ وهل ذهبت تبحثين عن صديقك؟

- اجل..

- وهل اسعدته رؤيتك؟

- لم يكن هناك.

- لا.. انه ليس هنا.. لا يجدوا انه يعمل هنا..

- اوه .. ستيلا .. أنا آسفة.

- ولكن اليانا قالت انه شوهد هنا.

- ربما اخطأ اليانا.

- لا.. انها لا ترتكب اخطاء مثل هذه.

- ربما نقل الى منطقة اخرى.

- ربما .. ولكنني احس بغرابة ان هناك شيئاً خاطئاً.

- هذا هراء يا عزيزي.. المجرد ان اليانا

اخطأت ..

- لا اظنها اخطئت .. اتعلمين التقييت

مسؤول غابات آخر اسمه جاك ميتشل..

وقال انه لم يسمع به.

- ربما لم يسمع به حقاً.

- ربما.. لولا تلك النظرة في عينيه عندما

تكلم عنه.

- ماذا تعني ياستيلا .. اي نوع من النظارات

؟

– اتمنى لو استطيع ان اصفها .. بدا وكأنه  
يدافع .. قلق.. وكأنه مستيقظ حذر.. وكان  
متهكمًا كذلك ، وكل هذا كان عندما تحدث  
عن لويس.

– إذن تحدثتما عن اشياء اخرى ؟  
– اجل.. لقد تناولت القهوة في منزله ، وكان  
رائعاً معي.  
– ستيلا.. أوثقة انك لا تخيلين كل هذا ؟  
– لا .. بل واثقة تماماً.

- ستيلا .. عزيزتي ، ربما لا يجب ان اقول

هذا ، ولكن تعلمين كم اهتم بك .. واعلم

انك لن تغضبي ..

فسألتها بهدوء:

- ما الأمر؟

- حسناً.. اعلم كم كنت تلقين آملاً على

لقاء صديقك ، اخبرتنياليانا بكل شيء ،

وكيف انك صلتك الوحيدة بماضيك ، لقد مر

عليك ايام صعبة ياستيلا.

وصمتت لتمد يدها وتداعب رأس الفتاة ..

وظلت ستيلاء انها قررا ان لا تتبع حديثها ..

ولكنها تابعته بعد لحظات:

- ستيلاء.. اتظنين ان من الممكن ان تكوني

راغبة في رؤيته لدرجة انك .. انك ..

واحست ستيلاء بالدموع تحرق مقلتيها.. اذن

لم تصدقها السيدة بلومر عندما قالت ان

هناك شيئاً خاطئاً:

- ستيلاء .. ارجوك.. لا تكدرني نفسك

كثيراً.. لم اقصد ان ..

وابتسمت ستيلاء بجهد:

- لا بأس .. تظنين ان هاجساً قد استولى

على فكري حوله.. حسناً ربما..

- ليس هاجساً.. ولكن اليه من المعقول

ان آل بنسون قصدوا جزءاً آخر من كينيا

.. على كل الاحوال جبال كليمونجارو تمتد

على رقعة كبيرة من افريقيا.

.

- هذا ممكن ، على كل الاحوال .. انا

مسورة لصداقتك الجديدة .. ما اسمها..؟

- السيدة تراست ولديها ابن .. انه متسلق

جبال وهو يتدرّب على التسلق هنا..

- واين سيسسلق ؟

- لقد قات لي امه ، ولكنني لا اتذكر ..

لماذا لا تسائليه بنفسك السيدة تراست تريد

تقديمه لك.

- ربما .. في يوم ما.

- واظن انها سينضمان اليها في صالون

الفندق هذا المساء ..

وغمزت لها ستيلا:

- يا الله سيدة بلومر ، يبدو انكم تحاولان

تدريب ايديكما على فنون جمع الشمل.

- ستيللا...! من قال لك شيئاً عن جمع الشمل؟ ولكنك شابة وهو شاب وكلاً كما وحيد .. فلماذا لا تكونا صديقين وانتما هنا؟

- كنت امازحك.. ولكنني اظن لو كان يتدرّب على تسلق الجبال فلن يكون مهتماً بي.. ثم اظنني اسمع جلبة تحضير الغداء.. وضحكتا وهما يتجهان الى الفندق معاً.

بعد الغداء عادت ستيللا الى الساقية .. وجلست تتأمل الجبال الشاهقة حولها.. وتجولت عيناهما فوق القمم .. ل تستريح على السفوح المليئة بالغابات .. اليانا لم تكن

مخطةة.. وانا لست مخطئة .. فلماذا كل هذا  
الغموض حول لويس إذن ؟ .. عسى ان لا  
يكون هناك شيء خطير .

وبشكل محتم استدار تفكيرها على جاك  
ميتشل .. على الرغم من قناعاتها انه يخفي  
شيئاً عنا. لمسة يده كانت كافية لترسل  
الرعشات في عمودها الفقري .. انه احساس  
لم تشعر به من قبل، وهو شعور تتمني لو  
يتلاشى من تفكيرها.

وراقبت ستيل الألوان الرائعة المترافقصة

للغروب . وملأ نفسها احساس غامض

بالقلق وهي تعرف ، دون ان تعرف سبب

ذلك الشعور ، فهناك اكثر بكثير من مجرد

العالم المؤكد ان لويس كان هنا.. وان جاك

ميتشل ، لاسباب خاصة به، لم يرغب في ان

تعرف ، وهو بنفسه من جعلها تحس بعدم

الوثوق هذا .

فجأة جعلتها تعقيدات هذا اليوم نافذة

الصبر.. وكانت الشمس قد غربت على

اعلى قمة وسط حالة من الابهه المشعة.. وبدأ

الطقس يبرد ، فوقفت ستيلا والتقطت حصاة

ورمتها بغضب في الماء .. وبعد ان نفست

غضبها بهذه الطريقة الساذجة شقت طريقها

الى الفندق ..

ذلك المساء وبعد انتهاء العشاء تناولت

السيدة بلومر وستيلا القهوة في الصالون

الكبير .. ومع شدة الحرارة نهاراً ، فعندما

غابت الشمس اصبح الطقس بارداً ، وهكذا

اشعلت النار في المدفأة الحطب المحترق كان

من اشجار الغابات ، والرائحة المصاعدة

منها كانت حلوة برائحة الصمغ، وهكذا

اصبحت الغرفة حميمة بسقفها الخشبي  
المنخفض ومقاعدها المريحة, المنتشرة في  
مختلف الانحاء بطريقة يمكن فيها للنزلاء إما  
تبادل الاحاديث الاجتماعية او العزلة .  
- كم هذا جميل...! ارجوكم ان تنضما اليها .

فرفت نظرها لترى امرأة مسنة وشاب  
يجلسان قربهما وتابعت السيدة بلومبر  
بالتعارف :

- هذه صديقتي الشابة ستيلा اليسير ..

ستيلा عزيزتي اود ان اعرفك الى السيدة

تراست ، وهذا ابنتها كما اعتقد..؟

فسارعت المرأة تقول :

- اجل .. طبعاً، كنت على وشك تقديمه..

انه ابني يراين .. ألا تعتقد ان الآنسة اليسير

جميلة يا يراين؟

واجفلت ستيلा للتقدم المباشر في الحديث

فحاولت الكلام.

- يا للسماء ..

ولكن يراين قاطعها ، مجيئاً على سؤال امه:

- بل جميلة جداً امي .. اظنها فكرة جيدة

لو تبادلت معك المقاعد، فأنت تودين

الحاديـث مع السيدة بـلـومـر ، وـأـنـا اوـدـ الـحـدـيـث

مع الآنسـةـ اليـستـيرـ.

وقـالـتـ السـيـدـةـ بـلـومـرـ :

وـدـهـشـتـ سـتـيـلاـ لـلـسـرـعـةـ الـتـيـ تـتـحـركـ بـهـاـ

الـأـمـوـرـ ..ـ فـاجـابـتـ :

- بل افضل ان يدعوني ستيلـاـ.

فـابـتـسـمـ بـرـايـنـ وـقـالـ:

- شـكـراـ لـكـ سـيـدـةـ بـلـومـرـ ،ـ فـأـنـاـ اـفـضـلـ

التـخـلـيـ عـنـ الرـسـمـيـاتـ..ـ سـتـيـلاـ ،ـ اـنـاـ بـرـايـنـ .

وخلال دقائق انهمكت المستنان بالحديث

حول احفادهما.. واستدارت الى براين

فوجدت عيناه مثبتتان عليها .. وهمس لها:

ـ إنهمما فظيعتان .. أليس كذلك؟ احفادهما ،

ليباركهم الله ، سيفرون مادة لا تنتهي من

الحديث المهم لفترة اشهر.

ـ انت لست أب.. أليس كذلك؟

وکشر وجهه برعب ساخر:

ـ يالسماء ! لا .. حتى اني لم اتزوج بعد ، لم

اجد الفتاة المناسبة ، ومن تحدث عنهما

امي من احفاد هما ولدا شقيقين ، بنت وصبي

وهي مولعة بهما.. وستفتقدهما كثيراً وهي هنا.

- لقد قلتأشهر منذ قليل.

- صحيح ، فأنا هنا لأتمرن تحضيراً لمبارات في التسلق في هIMALIA في وقت قادم من هذه

السنة.. لقد كسرت ساقي منذ شهر ، وتوقفت عن التسلق لفترة ، اما الآن فقد عدت للتمرين.. في الواقع كنت محظوظاً..

فأنا اعمل في موسسة لبيع ادوات التسلق، ومشاركتي في مباريات التسلق دعاية رائعة لهم

، ولهذا تمكنت من اخذ هذه الإجازة الطويلة

– وأمرك؟

– أنها هنا ترعايني وتعتنيني بغذيائي .. ولكن  
المشكلة أنها تنسى دائماً أنني رجل ناضج ..

فضحكت ستيلا.

الفصل الرابع

– هكذا هن الامهات .. إنها تعجبني  
يابراين.

– أجل .. إنها رائعة .. يكفي الحديث عنها ..  
ماذا عن أهلك؟

– نحن من كندا .. والسيدة بلومر مريضة ،  
والطقس البارد الرطب لا يفيدها ونصحها  
الاطباء بتغيير الجو وابنتها اليانا صديقتي ،  
وعرضت عليّ مرافقتها الى هنا.

– فهمت .. ولكن كيف دخلت انت في  
الموضوع .. آسف سؤال شخصي.

— لا بأس ، مات والدي مؤخراً ، وظنت  
اليانا انني بحاجة لهذه العطلة ايضاً ، وطلبت  
مني مرافقة امها لا حتياجها الى مرافق ، ولكنني  
اظن انها كانت تحاول مساعدتي كذلك .

— مهما تكن الدوافع ، انا سعيد لأنك هنا .  
واخرج براين غليوناً من جيشه وبدأ يحشوه  
بالتبع ، ثم قال :

— في الواقع كنت اتوهم من مواجهة  
الامسيات ، فنهاري مشغول دائماً ،  
والامسيات تكون مملة .. ولطا لما املت

بصحبة نسائية شابة ، وفتاة بمحفل جمالك هي

اكثر مما حلمت به.

– انت تطربني.

– لا بل أعني كل كلمة.

واكملاً اشعال غليونه وسحب منه انفاساً

متواصلة ، ثم قال:

– سنخرج معاً ستيلاً ، خلال النهار لن اراك

كثيراً ، فأنا امض معظم وقتي في التسلق ،

فأنا حقاً جاد في استعادة اهليتي ، ولكن  
سنكون معاً في الامسيات.

– وهل يقدم الفندق حفلات التسلية؟

– احياناً.

– وهل يقدمون الأفلام؟

– الأفلام .. أجل، ولكنهم يقيمون احيانا

حفلات راقصة، وهي جيدة اذا كان لدى

المرء من يرافقه .. وانا لدى مرافقة الآن.

فابتسمت:

- هيا... حقاً .. لن نعتمد على الحفلات ..

نستطيع الخروج للتنزه ، او الجلوس قرب النار للحديث .

- احب ان اسمع شيئاً عن التسلق .

.

- اوه .. سأخبرك كل شيء عن التسلق، فأنا احب الحديث عن الجبال ، وربما ستضجرين وتوسلين اليّ كي اتوقف .

- انظر براين .. بدا التعب على السيدتين ، والأفضل ان آخذ السيدة بلومر الى مقربنا ..

وجلستا في غرفتهما بصمت، بينما اخذت  
ستيلا ، تنشط شعر السيدة الرمادي اللامع

الناعم رغم بياضه ، ثم سالت السيدة:

– مارأيك ببراين؟

فردت ستيلا بحرارة:

– انه لطيف .. اعجبني.

ونظرت العجوز الى عيني ستيلا عبر المرأة:

– وانا كذلك اعجبني.. وسيكون امامكما

مايكفي من وقت للتعرف ، فسوف ييقيان

نفس المدة التي سبقتها هنا تقريباً.

اذا كان تعbir العجوز يعني شيئاً ، فستيلا لم

تكن مستعدة للخوض به بعد ، وردت ببرود:

– هكذا قال لي.

– انه يقارب الثلاثين ، وامه قالت انها

تشوق لأن يستقر ويتزوج.

وهذا تصريح لا يمكن تجاهله، فتوقفت ستيلا

عن تمشيط المرأة لتنظر اليها بريبة:

– سيدة بلومر .. لقد قلت باكراً بعد ظهر

اليوم .. انك لست خاطبة.

– بالطبع لست هكذا ياعزيزي.. كنت اقول

للك فقط ما قالته امه..

وبدا الإحمرار على وجهي العجوز ، فتابعت

ستيلا تمشيطها :

– هكذا إذن.

انه شاب لطيف ستيلا.. وكما عرفت انه

مهندس قادر . وهو يمارس التسلق في اوقات

متقطعة .. وفي الواقع هذه الإجازة اعطتها له

الشركة التي يعمل بها.

– اعرف هذا .

وابتسمت لها مطمئنة, فتابعت المرأة :

- الواقع .. حسناً .. انه يبدو شاباً طيباً،

وهو من عائلة جيدة، وامه إمرأة لطيفة جداً

و ... و ... و

وصمت وكأنها لم تقرر بعد ماستقول

فأكملت عنها ستيلاً:

- تريدين ان امضي بعض الوقت مع

براين؟.

- انا مرتابة لوجودك معي، ولكنك في

الرابعة والعشرين يا عزيزتي. وكل حياتك

كانت واجبات.. واحب ان أراك سعيدة.

- ولكنني سعيدة.

- تظنين هذا.. يا عزيزتي.. ولكنني لست

الرفيق المناسب لك..

- ولكن اليانا تؤمن بأنني مناسبة.

- صحيح.. لعطلة كهذه في حال احتجت

شيئاً .. وهذا كل شيء .. يجب ان تقابلني

الشبان .. ها.. لقد قلتها! وستكونين زوجة

رائعة لشاب مثل .. براين ..

.

فقط اطعتها ستيلا بهدوء:

- براين شاب لطيف .. ولكنني بالكاد

اعرف..

- ليس بالضرورة ان يكون هو.. اعط

نفسك الفرصة.. ألن تفعل؟

- سأفعل .. وانا شاكرة لك اهتمامك بي،

واحبوك لأجل هذا.. ولكن عندما أريد ان

اتزوج ، اريد ان اكون واثقة، لا ان اكون

مجبرة ، اريد ان احب الرجل الذي أتزوجه

جباً حقيقياً.

- ستيلا .. لويس ليس السبب أليس

كذلك؟

- اوه.. لا !

- لا بأس إذن .. اعط نفسك الفرصة ..

حتى لو وجدت لويس فقد يكون متغيراً عن  
الولد الذي عرفتنيه يوماً.

- اعرف هذا ، وانا لست واقعة في حب  
ذكرى .. حقاً.

واستدارت السيدة عن المرأة .

- انت فتاة عاقلة .. شكرأ لك يا عزيزتي على  
تمشيط شعري .. وساوي الان الى الفراش ،  
عمت مساء .

- عمت مساء سيدة بلومر .

بعد ان نامت السيدة بلومر وقفت ستيلا  
على النافذة لتأخذ نفسها عميقاً من هواء  
الليل البارد العطر .. السماء مظلمة جداً  
الآن ولا مجال لرؤية الجبال . كل ما كان يبدو  
منها هو قممها الأكثر سواداً من السماء ..  
وبدت تلك القمم غامضة ومحرمة ، ولكن في  
إحساس الثبات فيهم بعض الطمأنينة ..  
في مكان ما ، عند تلك السفوح المظلمة يوجد  
منزل .. وفيه يسكن رجل طويل نحيل .. هل  
هو نائم ، ام مستيقظ ؟ يقرأ ربما ام يخطط  
لعمل اليوم القادم ؟

السيدة بلومر مخطئة.. أنها لا تحب لويس،  
لا يمكن للمرأة أن تحب رجلاً تذكرة فقط  
كطفل، ولكنها تتوق لكشف الغموض الذي  
يحيط به.. لأنها واثقة من وجود ذلك  
الغموض.

فكرت ستيلا أن ترددتها حول براين ينبع من  
نبع مختلف، نبع احست أنها لن تستطيع بحثه  
مع السيدة بلومر.. إنها معجبة براين.. إنه  
دافئ ومنفتح ، وستحس بالمرح معه، ولكنه  
لن يكون الرجل الذي سيدفع نبضات قلبها

الى الجنون ، ولا ليدفع دمها يجري ساخناً في عروقها.

لفتره ما بقيت ستيلا بعيدة عن الغابة ثانية ..

وأقنعت نفسها أنها لم تقع في حبه .. قطعاً ..

فهي لم تلتقي به سوى مرة .. ولكنها كانت

خائفة قليلاً من المشاعر التي اشعلها فيها.

ومع ذلك فاجاذبية التي احسست بها نحوه

خلعت غرضاً واحداً، لقد اظهر لها هذا ان

بالمكان ان تشار وبعمق على يد رجل ،

لذلك يجب ان تنتظر لتقابل رجلاً آخر يمكن

له إثارة مشاعرها .. للمقارنة ..

كان هناك الكثير للمشاهدة الكثير لعجب  
به في تلك الجبال .. احياناً كان العشب  
يرتفع في الممرات بحيث لا يعود ترى طريقها.  
أغلب الاحيان وهي تسير ، كانت تسمع  
صوت مياه جارية ، ثم بعد منعطف في  
الطريق ، تواجه ساقية ، او ما يقرب من نهر ،  
وقد تجري الطريق على حافة هذا النهر لفترة  
قبل ان تبتعد ثانية عنه ، ولكنها بين حين  
وآخر تستمر الى الناحية الاخرى منه . حيث  
تضطر ستيلًا لخلع حذاءها والسير فوق  
الصخور كي تقطع المياه الى الضفة الاخرى.

من حين لآخر, كانت تسمع نباحاً بعيداً.. في  
البداية ظنت هذا نباح كلاب .. ولكن عندما  
سألت براين , قال لها انها صيحات نوع من  
القردة تدعى الابون .. وهي حيوانات قد  
تكون خطرة ومع انها قد لا تقترب اليها إلا  
انه حذرها من عدم إغاظتها برمي الحجارة  
عليها , ومرة التقط نظرها حركة بعيدة قليلاً,  
فوقفت جامدة عينها تبحثان بين الصخور  
المغطاة بالعشب المرتفع ..

وعادت الحركة ثانية، ثم تأكّدت ممّا ترى ..

حيوانات العواء الذي يشبه نباح الكلاب

وبقيت جامدة في مكانها لفترة طويلة تراقب

القردة الواثبة مرحًا ، إنها تشاهد من قبل

حيوانات بريّة تلعب في محيطها الطبيعي.

كانت كذلك تشاهد من الطيور، طيور ملونة

بألوان براقة غريبة تصدر أصوات وهي تطير

عبر السماء .. وشاهدت مرة طير غريب

على علو منخفض .. يلامس الأرض تقرّبًا

.. ذنبه الطويل وكأنه يجذبه إلى الأسفل ..

وبعد أن أخبرها برأين أن اسمه الهويدا أو

ما يعني شريط حداد الأرملة ، اخذت ستيلا  
ترافقه بحبور كلما شاهدته تعجب من ذنبه  
الطويل الاسود الذي يبدو فعلاً كشريط  
الحداد.

وامضت ستيلا الكثير من ايامها بهذه الطريقة  
.. تتجول الى حيث توصلها الممرات الجبلية ،  
احياناً كانت نيل موظفة الإستقبال تقترح  
عليها وجهة محددة .. ولأنها الان لا تذهب  
الى الغابة فقد وجدت تصرف الفتاة الاخرى  
ودي وساعدتها كثيراً.

وعند المساء ، كان هناك براين .. وبراين مرح

، وكان لديه على الدوام قصص خلابة عن الجبال ابقيت ستيلًا مذهولة ، ولو أنها كانت تحس أحياناً أنه يبالغ أو حتى يخترع القصص لـ إعطائهما المزيد من الإثارة إلا أن هذا لم يمنعها من التمتع بها.

براين كان يتمكن دائماً من إضحاكه .. أحياناً عندما يتشاركان الضحك لنكتة،

كانت تنظر لترى أن السيدة بلومر والسيدة

تراست تبتسمان لهما بسرور .. ولكن بعد

فترة لم يعد هذا يزعجها ، فهي على الرغم

من تجتمعها برفقة براين، فقد كانت واثقة ان  
ليس بينهما سوى الصداقة.

بعد اسبوع واكثر ، من هجرانها للغابة ،  
قررت ستيلا ان تعود ثانية الى هناك ثانية ،  
وكان يوماً حاراً ، وبعد سيرها لفترة في  
الشمس المحرقة ، بدأت تحس بالتعب ،  
وفكرت ببرودة الغابة بشوق.

ووصلت الغابة الكثيفة .. وكان الإختلاف في  
الحرارة مفاجئاً حتى انها ارتجفت ، وهي تدخل  
ذلك العالم الأخضر الغريب الصامت ،  
وللحظات فكرت بالعودة ، ولكن ما ان

وصلت الشلال وبركة العفاريت حتى  
احست بالسرور لمجئها.. فالمكان هنا منعش  
وبارد وحيث لا يمكن للشمس ان تكون  
حارة.

وتابعت سيرها عبر الاشجار المختلفة الى ان  
وصلت الى الاشجار المغروسة هناك ايضاً..  
كان الجو بارداً وهادئاً.. ولكن سيرها الأول  
تحت أشعة الشمس المحرقة إستنفذ قوتها ، ثم  
وصلت الى صخرة كبيرة ، بدت وكأنه  
موضوعة هناك قصداً للمسافرين التعبين ،  
فجلست فوق البساط السميك لورق

الصنوبر الرفيع، واستندت الى الصخرة

واغمضت عينيها.. كانت تنوی فقط

الإِستراحة لدقائق.. ولكن لابد انها كانت

تعبة اكثـر مما تدرك .. ولم تحس بـنفسها عندما

غطـت في النوم.

.

واحـست بـيد تلامس ذراعها ، فجلست

مذعورة وهي تصـيـحـ:

ـ يـا للـسـماء ! هل اعتـدت ان تـفـزـعـنـيـ.

وردـ عـلـيـهـا جـاـكـ مـيـتـشـلـ وهو يـقـفـ كـالـبـرـجـ

الـمـرـتـفـعـ فـوـقـهـاـ:

- لحسن حظك اني انا من أفرعتك.

وجهه لم يكن مبتسماً، بل متوجه ومتصلب

فردت عليه وهي تعجب لغضبه: ..

- لم أكن أقصد ان أنام.

- لا تتركي هذا يحدث ثانية.. مطلقاً.

ودون ان تفهم سبب غضبه اجابت:

- حسنا .. لن افعل .. ولكنني كنت تعبة ..

والمكان هنا هادئ ومريج ..

- آنسة اليسير .. كيف يمكن ان اجعلك

تفهمي انك هنا لست في كندا؟ لا يمكنك

ترك نفسك تنموين هكذا في هذه الغابات ولا  
في أي مكان من السهول أو الجبال .

ومع التصلب كان هناك نظرة اهتمام في عينيه

جعلت قلبها يخفق بقوة ، ولكي تخفي

ارتباكها قالت وكأنها تدافع عن نفسها :

– لقد قلت لك ابني لن افعل هذا ثانية ..

ولكنني لازلت اعتقد ان مافعلته ليس جريمة.

ومد يده اليها:

– إنهضي ، سأريك ماذا أعني .. بهدوء

الآن .. بهدوء كامل.

وامسك بيدها ليقودها دون صوت الى الجهة  
الاخرى.

## الفصل الخامس

للصخرة التي كانت تتکئ عليها ، فحاولت

الكلام محتارة:

– ماذا...؟

ولكنه أسرع ليضع يده على فمها وبصمتها..

وقال بصوت اقل من الهمس:

— هناك.

ونظر من عينيه المهمتين الى البقعة التي يشير

اليها، وردد يهمس :

— هل ترينها؟

وكادت تشقق لولا ان يده كانت لاتزال على

فمها، وإلا ل كانت صرخت ، وهذا ما كان

يحاول منعه، ونظرت اليه بذعر ، وعندما

تأكد من سيطرتها على نفسها ترك فمها.

في حفرة عند اقدام الصخرة كانت تستلقي

افعى خضراء ملتفة و مليئة بالشر ..

ووُجِدَتْ نفْسُهَا تُرْتَدُ، فَجَرَهَا مُبْتَدِأً،  
وَبِسُرْعَةٍ وَهَدْوَءٍ، وَلَكِنْ بِلَطْفٍ مَدْهُشٍ،  
وَسَأَلَتْهُ عِنْدَمَا تَمْكَنَتْ مِنَ الْكَلَامِ :

— مَا هَذَا؟

— أَنْهَا الْمَامِيَا.

— وَهَلْ هِي سَامَةٌ؟

— بَلْ سَمْهَا قَاتِلٌ لِلْحَالِ، إِنَّهَا أَكْثَرُ الْأَفْعَى  
فَتَكًاً فِي افْرِيْقِيَا.

وَأَخْذَتْ تَتَصَوَّرُ مَا كَانْ سَيْحَصْلُ لَوْ إِنْ  
الْأَفْعَى قَرَرَتْ إِنْ تَفْكِنْ نفْسَهَا وَتَسْتَكْشِفَ  
مَاذَا وَرَاءَ الصَّخْرَةِ .. وَهَمَسَتْ:

– ما كنت احلم بهذا..

– اعلم .. أظنني انني لا اعرف كيف

تشعرin.. هل فهمت الان لماذا قلت لك

انك لا يمكن ان تナمي هكذا؟

– لقد بدا المكان آمناً وساكناً...

– صحيح .. ولكن يجب ان تحذر اي بعض  
الاخطر .. كان يمكن ان يكون الخطر عقراً.

او اي شيء.

– سأكون حذرة من الان وصاعداً.

واحست بالهدوء، ولكنه هدوء سببه تخدر  
الإحساس ، فالصدمة لم تكن قد تلاشت من  
نفسها بعد . وسمعته يسألها:

– أتشعرين بتحسن الآن يا ستيلا ، لا تبدين  
مفروعة بعد بل .. جميلة في الواقع .  
لقد ناداها ستيلا ، واستدارت على نفسها ،  
تحت قدميها صخرة صغيرة لم تنتبه إليها ،  
وصرخت ، ثم ابتعدت قليلاً عن الصخرة ولم  
 تستطع ان تضع قدمها على الأرض وكادت  
 تقع .

— ستيلا! ما الأمر؟

ووضع ذراعه حولها على الفور.

— لست ادري.

— هل آذيت نفسك؟

— إنه كاحلي... اوه جاك .. اظنني آذيت

كاحلي!.

— لا أرجو هذا.

وانحني على ركبتيه ليساعدها على الجلوس:

— دعوني القي نظرة، سأحاول أن لا أؤملك،

ولكن لا تظيري شجاعة لا لزوم لها، اذا

احسست بالألم فاصرخي.

فتتمت وهي تصلب نفسها لتحمل الألم: - حسناً.

وامسك بقدمها وبدأ يتفحصها.. بعد لحظات  
احست بالإرتياح فعلاً، فهو لم يؤلمها وهو  
يممر اصابعه بخربة فوق قدمها الذي اخذ  
يتورم بسرعة ، وطوال الوقت وقفت كلبته  
تشم ستيلا وتصدر اصواتاً رقيقة وكأنها  
تواسيها ، واخيراً قال جاك:

- إنه التواء مفصل.. صحيح انه مزعج ولكن على الاقل ليس هناك كسر. متตديات

## ليلاس

وابتسمت رغم المها:

- شكرنا لله!.

واستقام في جلسته على ركبتيه ونظر اليها

مفكرةً:

- والآن .. القرار التالي.. ماذا سأفعل بك؟

- لا اظنني سأتمكن من السير.

- هذا واضح .. فكاحلك بحاجة للعلاج.

– اتركني هنا واذهب لطلب المساعدة ، واذا ذهبت الى الفندق قد يرسلوا معك طيباً الى هنا.

– وأتركك هنا لوحدي.

فصاحت برب:

– الأفعى!..

– في هذه الحالة..

– لا احب فكرة تركك وحيدة.. وعلى كل الاحوال ليس هناك طيب في الفندق ، وعليهم ارسال خبر لأقرب بلدة .. وهذا سيعاخذ وقتاً ، ونحن لا نبعد كثيراً عن منزلي ،

سأحملك الى هناك ، ثم نرى ماذا سنفعل  
لـكـ حـلـكـ.

ـ وهـلـ سـنـفـعـلـ؟

فضـحـكـ بـخـبـثـ:

ـ أـعـرـفـ القـلـيلـ عـنـ الإـسـعـافـ الـأـوـلـيـ ..  
وـلـسـتـ طـبـيـبـاـ .. وـلـكـنـ العـيـشـ لـوـحـدـيـ فـيـ  
الـغـابـاتـ اـجـبـرـيـ عـلـىـ تـعـلـمـ الـأـشـيـاءـ الـأـسـاسـيـ  
فـيـ الطـبـ.

وـالـتـقـطـ حـذـائـهـ وـوـضـعـهـ بـيـنـ يـدـيـهـاـ:

ـ اـحـمـلـيـ هـذـهـ فـهـيـ لـنـ تـنـاسـبـ قـدـمـكـ  
الـمـتـورـمـةـ الـآنـ .. وـسـأـحـمـلـكـ .

بعد بضع دقائق، أخذت ستيلاً تتساءل :

أيمكن أن تكون في الجنة برغم كل هذا الألم؟

ثم قررت أن الأمر ممكّن.

وسألهما جاك :

– هل أنت على مايرام؟

– عظيم..

بعد ذلك صمتاً، ومع أن جسدها صغير

وهي نحيلة وخفيفة الوزن إلا أنها كانت تعرف

انها بعد مسافة ستصبح ثقيلة، وومع ذلك

فقد تابع جاك سيره بثبات دون أن يبدو

عليه الجهد أو التعب.

ووصلـا الى المنـزل ، في وقت مـبـكر كما

اعـتـقدـت ، وـوـقـفـ جـاـكـ قـرـبـ الـبـاب ..

– أـتـسـتـطـيـعـيـ فـتـحـهـ؟

فـمـالـتـ الىـ الـاـمـامـ وـفـتـحـتـهـ ، فـأـكـمـلـ حـلـمـهاـ عـبـرـ

الـغـرـفـةـ الـتـيـ جـلـسـتـ فـيـهـاـ آـخـرـ مـرـةـ ثـمـ اـلـىـ غـرـفـةـ

نـوـمـهـ ، وـوـضـعـهـ بـلـطـفـ فـوـقـ سـرـيرـهـ ، ثـمـ اـسـتـقـامـ

وـتـنـفـسـ بـصـمـتـ :

– اـنـتـ بـخـيـرـ؟

– جـداـً.

وـابـتـسـمـتـ لـهـ شـاـكـرـةـ ، وـلـمـ تـسـطـعـ منـعـ مشـاعـرـ

قـلـبـهـاـ مـنـ الـظـهـورـ فـيـ عـيـنـيـهـاـ ، وـنـظـرـ الـيـهـاـ

طويلاً، ولا حظت ان لون عينيه يصبح داكناً

ثم قال لها بخشونة:

ـ إستلقي وارتاحي ، سأجي بما احتاج اليه ثم

نرى ما استطيع فعله مع كاحلك.

وفي وقت قصير عاد وبدأ يلقي الرباط على

كاحلها:

ـ لن أؤملك .

حركات ناعمة غير مستعجلة وخبيرة.

ـ انت فتاة شجاعة.

فاجابته:

ـ وأنت رقيق جداً.

لم تستطع ان تقول له ان لمسة يديه على  
بشرتها تنتج احساساً مدغاغاً لم يستطع حتى  
الاالم ان يوقفه ، واخيراً رفع رأسه ليقول:  
- قد يمضي وقت طويل قبل ان تتمكنني من  
الركض ولكن على الأقل فعلت ما بوسعي.  
- شكرأً لك سيد ميشيل ، هذا لطف كبير  
منك.

واحست بالخجل لعدم ثقتها بما قد يحدث في  
التالي .. فقال ممازحاً:

- هذا غير مناسب بعدها مررنا به .. لقد

ناديتنى منذ قليل جاك، فنترك الأمر هكذا..

أيمكن ستيل؟

- سأحب ذلك كثيراً.. ولكن جاك لازلت

اعني عر فاني بالجميل.

- لا ضرورة لهذا، فقد تمنت بحملك .

اما بالنسبة لك.. هل أنا مخطئ في اعتقادي

انك لم تمانعي كثيراً ستيل؟

وكان في عينيه مزاح لطيف حتى اضطرت لأن

تخفض عينيها. ولم تتمكن من الرد عليه.. بل

ابتسمت . وهي تحس بوجنتيها تحرقان ،

وقال ممازحاً مرة أخرى:

– كماظننت تماماً.

ولكنه لم يحاول إطالة المزاح ، وعندما تكلم

ثانية كان صوته جاداً:

– أظن ان كلانا جائع .. مارأيك ستيل؟

– هل أطبخ لنا شيئاً ؟ قل لي اين اجد

الاشياء؟

– توقفي .. سيدتي ! صحيح ان عمل خبير

قد جرى على تلك القدم ، ولكنها لازالت

هشة وعرضة للعطب ! ويجب ان تشقى

بطبخٍ ، هل ذقت السمك المشوي على

الفحم من قبل؟

وعندما نظرت إليه متعجبة أضاف:

– لقد أصطدت واحدة هذا الصباح .. انت

لم تتمتعي بالحياة الى ان تتدوقي السمك

المشوي على الفحم.

واستقلت ستيلا قانعة ورائحة دخان الحطب

المحروق ، ثم السمك المشوي تدخل عبر

النافذة الى الغرفة ، حتى أنها نسيت ان تقلق

كيف ستعود الى الفندق ، فمن المؤكد ان

جاك سيعتني بهذا كما اعتنى بكل شيء.

- اظن هذا الافضل نظرا لظرفك ، يوم ما  
آمل ان نتشارك الطعام تحت الشجر .. ولكن  
اريدك ان تبقي هادئه و تتمتعي بالطعام .  
و جذب طاولة و كرسيأ نحو السرير ، و راقبته  
و هو يفرش الطاولة بقماش مطرز ثم يضع  
الأطباق والشوك والسكاكين ... ثم جاء  
بالصينية ليضع طبق السمك على الطاولة  
.. و ناولها كوباً من عصير فاكهة غريبة المذاق  
.. ثم جلس ليأكلا .  
و اعلنت وهي تلعق شفتيها :

- إنها لذيدة .. لم أذق شيئاً بهذا المذاق

اللذيد من قبل ياجاك ..

وسألهما بعد حين :

- هل كنت تتمشين كثيراً مؤخراً.

- أجل ..

واخبرته عن الأماكن التي زارتها ، فأجاب:

- هناك المزيد .. ربما عندما يكون لدى يوم

فراغ قد تودين القدوم معي .. سآخذك الى

اماكن غير موجودة على الخريطة.

- شكرأ لك .. سأحب هذا .

كانت تعلم ان عيناه تلمعان , وتساءلت ما

اذا كان قد علم ان السبب هو فكرة قضاء

وقت معه , بدل التفكير برؤيه شيء جديد ,

وقدم لها قطعة سمك اخرى واخذ مثلها

لنفسه , وهي تراقبه كانت تفكر بشيء واحد

ضروري لاكمال سعادتها .. وسألته :

– جاك ..

– لقد سألك المرة الماضية عن .. لويس

ترينشار .

ووضع شوكته من يده بحده , ولا حظت ان

الإشعاع غادر عيناه :

– وماذا عنه؟

– ألم تسمع .. أي شيء عنه؟

– قلت لك .. لا.

– فكرت ان أسألك فقط.

فقال بعناية:

– ستيلًا .. لست ادرى ما هذا المهاجم

الذي يمتلكك ولا معناه .. كل ما استطيع ان

اقوله هو ان مامن رجل هنا بهذه الاسم ولا

احب بحث الامر ثانية ..

واخذ كوبها يملأه من جديد بالعصير:

– هذا جيد للفتيات الناضجات.

ولكنها لاحظت ، مع ابتسامته ان هناك

قليلًا من التوتر في عينيه ، وتابعا تناول الطعام ، وفجأة وضعت ستيلا يدها على

فمها :

– سيدة بلومر ! أتعلم كنت امتنع بطعمي

لدرجة اني نسيتها.

فما زحها جاك :

– حتى مع التواء كاحلك ؟

– لقد نمتنع بالسمك .. جاك يجب ان

اعود.

وحاولت الوقوف ، ولكن ما ان لامس قدمها

المربوط الأرض حتى صرخت من الألم ،

فسألها مرحًا:

— وكيف تظنين نفسك ستعودين؟

وضحك :

— استطيع تصورك تقفزين على قدم واحد

من هنا حتى الفندق!.

وشاهد التعبير المتألم في عينيها فمد يده

ليمسك بيدها:

— ستيلًا.. ستيلًا .. يا حلوتي .. اتصورين

انني سأسمح لك بهذا؟

فانقطعت انفاسها :

– وماذا إذن .. اوه جاك .. كم أنا سخيفة.

لابد ان لديك سيارة؟

وبرزت في عينيه نظرات الحنان .. وقال لها:

– صحيح .. ولكنها في التصليح الآن ..

– وماذا سأفعل؟

.

وقال ببطء:

– ستضطري للعودة كما جئت .. ولكن ..

سأحملك.

فقالت غير مصدقة:

– لا يمكن ان تفعل هذا!.

– لست أرى طريقة اخرى.

وصمت قليلاً:

– معك حق.. ستيلا .. لقد وجدتها!.

– صحيح؟.

– انه الحل المثالي.. ابقي هنا وسأعود بعد دقيقة.

وخرج من الغرفة ليعود بعد بضع دقائق ..

وكان وجهه يشع بحب الإزعاج كطفل صغير

لا كرجل.

– سيدتي .. سيارتكم الليموزين بانتظارك.

وحملها بشيء من الفخامة المصطنعة عن  
السرير وخرج بها .. امام المنزل كان يقف  
عربة يد لنقل الحطب بالية وقديمة.

ـ اوه .. جاك !.

وانفجرت بالضحك حتى انها شرقت .. فقال

متظاهراً بالحزن :

ـ اليست سيدتي راضية ؟ قد تكون العربة

المحترمة قديمة ولكنني اؤكد لك انها صالحة  
للإستعمال.

ـ إنها لا تقدر بثمن يا جاك، وهل ستجريني  
فيها حقاً؟.

- طبعاً.. فأنا رجل متعدد المنافع.. أصلح الكواحد المصابة ، أطبخ، اجر عربات اليد..

هل سيدتي مستعدة؟

ووضعها في العربة .. وانطلقا في رحلة العودة ، كانت رحلة عبر الغابة ، والطريق واضح ونظيف ، ولم يجد جاك أي جهد في دفع العربة نزولاً من الجبل ، ولكن في الغابة الكثيفة ، أصبحت الامور اصعب بقليل فالطريق مملوء بالأعشاب البرية واضطر الى المناورة بالعربة حول الجذور والصخور المرتفعة.

وعلق دولاًب العربة بين كتلة من الجذور  
وتوقفت بسرعة حتى ان جاك لم ينتبه وترك  
العربة من يديه وانزلقت من العربة الى الأرض  
ولكن سارع للإمساك بها قبل ان تصل  
وانفجرها بالضحك لدرجة ان كليهما لم  
يستطيع التنفس بسهولة للحظات .. واخيراً  
استطاع ان يشهق بسؤال :

— ستيلًا .. ستيلًا .. هل انت بخير؟

فشهقت بدورها :

— اجل .. ولكنني لم اقع جيداً ..

— إذن لن تطرد سيدتي خادمها المطيع؟

كان يمسك بيدها ، وعندما استعادت توازنها

وخلت انه سيساعدها للصعود الى العربة ،

احست بذراعيه تشتدان حولها وسمعته يهمس

بنعومة:

– ستيللا.. او ستيللا!

واحست بشفتيه تلامسان شعرها.. ثم

ساعدها لتعود الى العربة ، وتابعا الطريق ،

وعندما خرجا من بين الاشجار نحو العراء ،

توقف ليمسح وجهه من العرق ، وادركت كم

هو تعب.

وأصبح الطريق سهل الآن ، وتمكن جاك من الإندفاع بسهولة أكثر ، أحياناً عندما كانت الطريق تنحدر بقوة كان يتظاهر بترك العربة تندحر لوحدها ويضحك للرعب الذي تحس به ستيلاء خشية الوقوع .

ووصل الساقية ، وتساءلت ستيلاء كيف سيقترح جاك أن يقطعها ، فرد عليها :  
— بسهولة.

حملها من العربة وطلب أن تضع يدها حول عنقه وقطع بها بسرعة فوق الصخور ليصل

الضفة الاخرى وانزلها فوق الرمل، وعاد

ليحمل العربة ، وهكذا تابعا الطريق ..

وسألت ستيلا عندما بدت لهما مباني

الفندق :

– وماذا ستقول السيدة بلومر عن متى

شاهدتني اعود هكذا؟

الرد كان سخيفاً لدرجة ان عادوا الضحك ،

وكانا لا يزالان يضحكان عندما وصلا

الفندق ، وتجمع بعض الفضوليين حولهما

ورافقا هما الى الداخل ، وظهرت السيدة

بلومر في الحديقة ، قلقة ، ولكن نظرة واحدة

من عيني ستپلا المرحة طمئنتها , ولمحت ستپلا  
موظفة الاستقبال نيل , وجه الفتاة بارد  
ومعادٍ , ونظرت الى جاك .. لم يبدو عليه انه  
شاهدها.

عند باب مقرها ساعدها جاك على الخروج  
من العربة.. وبمساعدة السيدة بلومر على  
دعمها من جهة، وجاك من الجهة الأخرى..  
تمكنت ستيلاء من القفز على قدم واحدة الى  
الداخل.

عندما استقرت فوق الفراش .. لم يحاول جاك  
إطالة بقاءه .. بل نظر إلى ساعته وابتسم ، ثم  
ودعها وخرج.

في اليوم التالي .. كان براين سياخذ والدته  
بالسيارة إلى البلدة المجاورة لتشتري بعض  
الاغراض ، واصرت السيدة بلومر على ان  
تذهب ستيلاء معهما لرؤيه طبيب .. ومع ان  
ستيلاء كانت تعتقد ان الأمر ليس ضروريًا الا  
ان إصرار السيدة بلومر دفعها للقبول.

عندما انتزع الطبيب الرباط وتفحص القدم ،  
أكد ما قاله جاك من ان الكاحل ملتوبي ،

ولكن لن تحدث مضاعفات ، وهو يعيد  
الرباط علق على براعة معاجلة الكاحل .

وحذر ستيلاء بأن تأخذ الأمور بالهoinا ، وان

لا تحاول السير قريباً.

بعد ان سمع براين ما قاله الطبيب توقف عند

محل لبيع الكتب واشتري ستيلاء بعض  
الأشياء لقراءتها ، وأهدتها والدته بعض قماش  
التطريز لتعمل فيه .. فضحك براين عندما

شاهد قماش التطريز لتعمل فيه .. فضحك

براين عندما شاهد القماش :

– أليس التطريز للنساء الأكبر سناً؟

ونظرت اليه أمه نظرة لم يفت ستيله فهمها ..

ومع ان ستيله اضطرت ان لا تتحرك. فقد

من الوقت لطيفاً بعافيه الكفاية، نزلاء الفندق

كلهم كانوا معجبين بالفتاة الجميلة الصغيرة

الشقراء ذات العيون البنفسجية .. ومن

حيثن لآخر كان عدد منهم يجد الوقت الكافي

للجلوس معها في الحديقة لتبادل الحديث.

معظم وقتها كانت تمضيه في القراءة، فالكتب

التي اشتراها لها براين كانت مثيرة للإهتمام،

ومع ذلك كانت تجد عينيها انجرفتا عن

الكتاب لتحدقا باجماله، وافكارها تسحر الى

هناك ..

فهل وقعت في حب جاك؟ حاولت ان تقنع

نفسها ان ما تشعر به نحوه ليس إلا مشاعر

عاشرة، ولا يمكن لها ان تنمو لتصبح عاطفة

عميقة لاتعود قادرة على التكيف معها.

.

التفكير بجاك كان يقودها للتفكير بنيل...

بقدر ما كان تصرف النزلاء تجاهها ودياً،

كانت عدائيه الفتاه تتزايد.. من الواضح انها

مغرمة بجاك.. فهل تحبه حقاً؟ وكيف هو

تجاهها؟ هل ينظر إليها بنفس الحنان الذي

بدا لها في عينيه؟ هناك رجال يفعلون هذا،

وهي تعرف، يجعلون كل فتاة يتحدثون إليها

تحس بأنها هي المميزة.

في أحدى الأمسيات قررت أن تكتب

لإليانا.. وبالرغم من رسائلها المنتظمة لها إلا

انها كانت حول امها وخالتها.. ولكنها اليوم

ستقول لها.. بكل عفوية يمكن للكلمات ان

تحتلها شكوكها حول لويس ، وانه غير

معروف في المنطقة، وأنها بدأت تتساءل عما

إذا كان آل بيسون مخطئون، وأنهم التوقيه في  
مكان آخر..

في الأمسيات كان براين يسليها.. وكانت  
تحس بالسعادة لرفقتها شخص لا يطلق  
الشراارات في ترابينها كلما كانت قربه.. وبدا  
براين شخص مرح، ودود دائماً، لا يتعب من  
الجلوس معها قرب المدفأة والحديث، وكان  
على الدوام يظهر موهبة في إبراز ما يصفه  
بطريقة حية، وهكذا لم تكن تسام ستيلاً أبداً  
منه، وكان براين قد وجد لعبة مونوبولي قدية  
أخذ أربعتهم يضمن الأمسيات يلعبون

ويتناقشون حول الأموال التي توفرها هذه

اللعبة..

صباح احد الايام, كانت تجلس والسيدة

بلومر كانت تجلس و السيدة بلومر في

الحدائق مستغرقة في القراءة.. ووقع ظل فوق

صفحات الكتاب, فرفعت نظرها الى فوق..

– جاك.. أوه جاك .. هذا انت !

– مرحباً ستيليا.

وجهه لم يكن مسترخيأً , ولكن عيناه كانتا

ناعمتان لرؤيتها .. وابتسم لها بعد لحظات:

- حسناً ستيلاً.. هل أذهب أم ستدعيني

للجلوس معك؟

فشهقت:

- أوه.. يا لأخلاقـي...!

ودون تفكير حاولت الوقوف, فدفعها بلطـف

لتعود الى كرسـيها:

- إهدـأي! قدمـك لـازالت هـشـة.

وضـحـكت.. وتـلاـشـى اـرـتـبـاكـها لـمـزـاحـه ..

واـسـتـدارـتـ نحو السـيـدةـ بـلـوـمـرـ:

- سـيـدةـ بـلـوـمـرـ ، هـذـاـ السـيـدـ مـيـتـشـلـ.

فـقـالـتـ السـيـدةـ بـلـوـمـرـ:

- لقد التقينا ... ألا تذكرني انه من ساعدىك

للنزول من الجبل؟

وقال جاك بكل أدب، يحني رأسه نحو

العجوز:

- أرجو أن لا تمانعي بالانضمام اليكما

سيديتي ..

فردت بصوت ودود:

- من الجيد لستيلا ان يكون معها رفقة .

ولكن ستيلا لاحظت فقدان الحرارة في

لحيتها .. وакملت السيدة :

- ستيلاء عزيزتي .. إذا لحت احد السقاة

اطلبني لنا إبريق شاي طازج.

فابتسم جاك لها:

- شakra سيدتي .. ولكنني تناولت المرطبات

لتوبي.

فنظرت السيدة بلومر الى ساعتها :

- حسناً، في الحالة يجب ان اذهب لأنني

كتابة رسالة.. فالبريد يذهب بعد نصف ساعة

.. أعتذرني سيد ميتشل.

وقالت ستيلاء بعد ذهابها:

- تظن ان عليها ان تكون لبقة.

- إنها إمرأة عاقلة.. فلقد اردت ان أكون

لوحدي معك, كيف حالك الآن؟ .

- افضل حالاً.

- انا مسرور بهذا , لقد فكرت بك كثيرا..

هناك بعض المشاكل التي أزعجتني في الغابة.

إذن ليس الأمر إنه لم يكن يريد ان يأتي ..

وتابع كلامه:

- ألم تتمكن من السير بعد ستيل؟

واحست ستيل في تلك اللحظة لو ان

السعادة هي الوحيدة التي تدفعها للسير فوق

الارض لكانـت أـسـعـ منـ أيـ غـزالـ.. وـرـدـتـ

ـ عـلـيـهـ:

ـ قـلـيـلاـً.. مـعـ اـنـيـ حـتـىـ الـآنـ اـسـتـخـدـمـ هـذـهـ

ـ العـكـازـاتـ لـأـنـتـقـلـ مـنـ الغـرـفـةـ إـلـىـ الـحـدـيـقـةـ..

ـ هـلـ زـرـتـ الطـبـيـبـ؟

ـ اـجـلـ.. فـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ لـلـحـادـثـةـ.

ـ وـهـلـ قـالـ أـنـهـ التـوـاءـ؟

ـ اـجـلـ, وـلـقـدـ أـطـرـاـكـ الطـبـيـبـ عـلـىـ الـطـرـيـقـةـ

ـ الـتـيـ عـالـجـتـنـيـ بـهـاـ يـاـ جـاـكـ.

ـ فـاـبـتـسـمـ :

– انا سعيد لسماع هذا .. ولكنني أكثر

سعادة لمعرفة انك قد تحسنت, لدي اقتراح

أتقدم به اليك , ولكنني أريد رؤيتك تسيرين

أولاً.

– إقتراح.

– ليس من النوع الذي يعطي فوق الوصف

, دعيني أراك تسيرين.

فظاهرت بالتكشیر:

– اووه جاك ! انت مستبد.. هل قال لك

احد هذا من قبل؟

ووقفت مبعدة ثقلها عن القدم المتألمة ،  
وببطء اخذت ترعرع من كرسيها الى شجرة  
قريبة .. فسمعته يناديها .

- هذا يكفي ، لم اطلب ابعادك عن حياتي .

وسأله قبل ان تستطع منع نفسها :

- وهل يزعجك هذا ؟

واحسست بخديها تحرمان خجلاً حتى أنظاره ،

وقال بعد سكوت :

- اجل يا ستيلا .. انت تعرفين اني سأنزعج

واحست بانقطاع أنفاسها ، وعادت قفزا إلى الكرسي... وانقطاع نفسها لا علاقة له بالجهد

الجسدي:

- اوه .. حسناً .. لقد شاهدتني أسير ..

وقلت شيئاً عن إقتراح؟

- لدى في الغد يوم فراغ ، فهل تحبين قضاءه

معي.. فكرت ان نذهب في نزهة.

- سأحب هذا.. أين سنذهب؟

- ستكون مفاجئة.

- ولكن.. لن استطيع السير كثيرا ، وقد لا

تتمتع ..

— لقد استعدت سيارتي ، فلن نحتاج إذن لعربة اليد.. ولن يكون هناك كثير من المشي ياستيلا ، ولقد أرضيتك بإظهارك إلى القدرة على السير بضع خطوات.. ولكن اذا لم تكوني قادرة.. فلدي ذراعين قويين وانت تعرفين هذا ..

وردت بعد لحظات بصوت منخفض:

— صحيح.. اعرف هذا.

— ستأتي إذن؟

— بالطبع..

وبدا الرضي الحقيقى على وجهه.. وسألته:

– وماذا اجلب معي.

– لنرى... لدى الطعام الكافي وكذلك الشراب، وهذا يبقى امامنا... انت فقط.

– اوه جاك انت اكثـر من طـيب مـعي.

– انا سعيد بهذا.

ونظر الى ساعته وقال:

– يجب ان اذهب الان... الى الغد إذن،

حوالي التاسعة؟

– سأكون مستعدة.

الفصل السادس

كانت لا تزال تبتسم عندما عادت السيدة

بلومر للإنضمام إليها وقالت بهدوء:

– لقد شاهدت السيد ميتشل يذهب.

فاستدارت ستيلا إلى المرأة المسنة بحرارة :

– أجل.. وشكراً لك على ادعائك بأنك

مضطرة لإكمال رسالة.

وبدا على السيدة القلق:

– قدرت لي هذا؟ أجل اظن انك قدرتها ..

ولكنني لا استطيع منع نفسي من التساؤل ما

إذا كنت قد فعلت الصواب.

— ما كنت بحاجة لتفعلي هذا.. فلم تتحدث  
بالأسرار ، لقد طلب مني مرافقته في نزهة  
غداً.

— ستيلًا! وهل تظني أن هذا من الحكمة؟

— أتعني بسبب قدمي؟

— أنا..

— إنها أفضل حالاً، وانت تعرفي .. واستطيع  
السير مسافة دون عكاز..

— ستيلًا.. كل شيء مكتوب على وجهك  
يا عزيزتي .. وكم كنت أتمنى لو اعجبت أكثر  
ببراين.

- ولكنني معجبة به.. حقاً.

- معجبة اجل .. ولكنك لا تحبينه.. أليس

كذلك؟

- ولكنني لا اعرفه منذ زمن طويل.

- لا.. ولكنك لم تعرفي السيد ميشيل من

زمن طويل كذلك.

- صحيح.

- وهل تحبينه يا ستيل؟ .. هاك.. لقد قلتها!

ستعتبريني إمرأة عجوز متطلفة..

فقطعتها ستيل:

- لا.. لا يمكن ان تكوني هكذا.

– أهتم بك من كل قلبي يا عزيزتي واتمنى ان  
تعيدي النظر .. ذلك الرجل ، السيد ميتشل  
, ماذا يعمل؟  
– مسؤول غابات.  
– مسؤول غابات؟  
– تقولين هذا وكأن العمل لا يعني شيئاً ..  
– ولكنه عمل مهم.. وعلى المرء ان يدرس  
جيداً ليصبح عالماً بالغابات ، وماعليك سوى  
سماعه يتكلم لتعرف في انه ذكي .. إنه رجل  
طيب.

- ربما .. ولكن حياتك هي في بلدك ، كندا  
حيث تنتدين.

- ولكن براين لا يسكن كندا ، ومع ذلك  
ستسعدين لو تزوجته.

- هذا لا يكفي .. ولن اتزوج رجلاً لمجرد انه  
أهل للثقة.

- ولكنك لم تردي على سؤالي يا عزيزتي.

- أي سؤال ؟

- نحو السيد ميشيل.

كان الوقت قد قارب الظهيرة.. وسراب  
الحرارة يتراقص فوق الصخور.. واخذ النحل

ينتقل بين زهرة واخرى، وصح عصفور

اصفر فوق الشجرة قريبة.. وتوجهت عينا

ستيلا نحو الجبال وكأنها ستجد الجواب هناك

.. واخيراً ادارت رأسها ببطء الى السيدة

بلومر وقالت بهدوء:

- اجل .. أحبه.. أحب جاك.. ولكن هذا

لا يعني انه يحبني ، او انه سيتزوجني .. وربما

لن يتزوج مطلقاً.

- وستذهب معه في الغد؟

- إنها مجرد نزهة .. ولا تعني شيئاً..

– ربما انت محققة .. وماذا حل بخصوص

لويس؟

– ماذا عنه؟

– لقد قلت انك تظنين ان السيد ميتشل

يُخْبِئُ شَيْئاً عَنْكَ.

– هذا صحيح.

– لا استطيع الرد على هذا السؤال ..

ولكنني لا اظن ان السيد ميتشل يمكن ان

يخدعني ، وصدقيني لا اظن انه على علاقة

بأي غموض يحيط بلويس.

وهكذا انهت السيدة بلومر جدالها وأخذت

تقيس ماحاكته لترى اذا كان مناسباً..

واحست ستيللا انها تعطي نفسها فرصة

للتفكير . وعندما رفعت نظرها عن عملها

ثانية , كان في عينيها الدفء والإبتسامة

كالعادة وقالت :

- اخرجني معه في الغد ستيللا.. ومتعمي

بيومك , فأنت تستحقين.

قبل ان تشرق الشمس بوقت طویل كانت

ستيللا مستيقظة , كانت متشوقة لتعرف ما

إذا كان النهار جميل ام لا , فقفزت من

سريرها وقد نسيت قدمها ، وباتكاز وزنها  
على قدمها احست بالألم .. ولكن بعد قليل  
تمكنت من العرج حتى النافذة ..  
كانت العتمة لازالت موجودة ، والسماء  
رمادية قاتمة ، وقمم الجبال كصورة منعكسة  
امامها ، اين سپاًخذها جاك يا ترى؟ قال ان  
النرفة ستكون مفاجئة .. ولكن عندما نظرت  
الى الجبال الغامضة في العتمة التي اخذت  
تلاشى ، ادركت ان لا اهمية الى اين تذهب  
طالما كانت معه ، يوم كامل يمتد امامها ، يوم

كامل تقضيه لوحدها مع جاك.. الفكرة

نفسها نعمة سماوية.

كانت قد تناولت فطارها بسرعة دون ان

تذوقه .. وها هي تجلس في الحديقة تحمل

كتاباً .. تتساءل متى سيصل جاك ، ولكنها لم

تكن تنهي بضع سطور ، حتى اخذت عيناهما

تحول عن الكلمات ، وعقلها لا يستوعب

المعاني.

واحست بقلبها يقفز عندما شاهدت الطيف

الطوبل يتقدم نحوها .. اخيراً وصل .. ووقف

يكتب لها:

— ستيلًا! هل انتظرت طويلاً؟

— ليس كثيراً.

— دعيني أساعدك.

فضحكت متحجة:

— ولكنني على مايرام .. حقاً.

لمسته كانت ناعمة ولكنها ارسلت شرارات

لامفر من الإثارة عبر ذراعها.. وقال لها:

— يجب ان تحذرني .. اريدك التمتع بيومك

ولن يحدث هذا اذا تألمت.

بعد ان وقفت ، ابتعد عنها قليلاً وهو

يتفحصها:

- دعوني انظر اليك.. رائعة جداً.

وهو ينطلق بسيارته قال لها انها سترى جزءاً

آخر مختلف من الجبال .. السماء كانت

زرقاء صافية مع قليل من الغيم الابيض

مستقرة فوق القمم.. واخذت الطريق تتلوى

صعوداً ، وعند كل استدارة لها كانت تطل

امامها مناظر مختلفة ، وكانت المناظر تقطع

الانفاس بجمالها حتى ان ستيلا اخذت تحملق

من حولها دون كلام، في الاسفل، بعيداً في

شق بين جبلين، رأت لمعان مياه نهر.. والى

جانب الطريق مرج واسع مليء بأزهار برية،

برتقالية ، بيضاء ، وصفراء ، تراقص وتمايل

مع النسيم .. ويغيم فوق كل هذا حالة من

الصفاء والسكون والاتساع، وأوقف جاك

السيارة ثم مد ذراعه على ظهر المبعد فوق

كتفيها ، وقال:

– أيعجبك هذا؟

.

والتفت اليه تهز رأسها موافقة دون كلام ،

عيناها دامستان وعواطفها في قمة التأثر لمجرد

وجوده معها ومشاركتها جمال المكان ..

وأنزل ذراعه عن المقعد ليضمها على كتفيها ،

ولم تحس ستيلاً كم مضى عليهما وهما يجلسان

هكذا بالتصاق لا يحتاج الى كلمات ، كل ما

احسنته هو انه عندما رفع ذراعه عن كتفيها

ليديه المرك ثانية ، احسست بالضياع ..

ووصل الى بركة النهر ، جلسا على ضفتها

للتمتع بنزهتها .. إنه مكان هادئ وجميل ،

مكان بعيد عن المرات المعروفة التي

يستخدمها زوار الجبال ونادراً ما يكتشفونه ،

وكانت الشمس تتسلل عبر الاشجار الباسقة

لترمي بأشعتها فوق الصخور وتتسبب

بالظلال.. ومن فوق صخرة عالية يتذفق

شلال تجري تحته كتل كبيرة من الرغوة

البيضاء, تعود لتصب في البركة.. وكان

الطحلب يتعلق بالصخور , وتحت الشجر

مائات من نبات الفطر , حذرها جاك منها

بأنها سامة .. لا تؤكل , فاستدارت إليه

ضاحكة:

– اعرف هذا, ولكن أليس منظرها جميل؟

وانظر الى هذه الحمراء اللون والبقع البيضاء

فيها.. أظنك جئت بي الى وادي الجنبيات ,

ولو اغمضت عيني ، ستخرج الجنيات من  
خلف هذا الفطر وتبدأ بالرقص .

وومد جاك يده ليداعب شعرها وضحك .

– أتعلمين .. أنت لازلت طفلة بطرق  
عديدة . هل كنت تؤمنين بالجنيات وانت

صغيرة ستيل؟

– بالطبع ! ألا يؤمن بها كل الأطفال ؟

و دون وعي منها استرجعت صورة لويس  
عندما كان يضحك من خوفها من الغيلان  
وسط الاحراج .. ولكن هذا كان في

الماضي.. وصرفت الصورة من ذهنها بعناد,

لن تسمح لنفسها بالتفكير بلويس اليوم , فلو

فكرت به, ستتحدى عنه, واذا تحدثت عنه

فستفسد هذا اليوم الجميل.

ونظرت الى جاك لتراه يبتسم لها , قانعاً ,

خالياً من الهموم, واحست بالغبطة لأنها لم

تذكر لويس.. وقال لها:

– جائعة؟

– اتضور جوعاً!.

– كما اعتقدت تماماً.

– اولاً سأبرد الشراب.

واخرج زجاجات من عصير البرتقال غمسها

في مياه الجبل الباردة.

– هذه ستطفي ظماك عندما يشتد الحر.

ثم اخرج رزمة من السنديشات وضعها في

طبق من كرتون:

– سنأكل هذه الآن.. كم قبلات فقط لفتح

الشهية، وما تبقى لما بعد.

وقصمت السنديش:

– همم.. إنها لذيدة.. انت مكتف بنفسك

يا جاك.. أليس كذلك؟

– انا مضطر لهذا.

– ألم ترحب أبداً في الزواج؟

لحظة قالتها ، احست برغبة في قطع لسانها

ولكن ربما لن يأخذ كلامها حسب ..

ما يوحى اليه ، وقال بهدوء:

– انا لست بذلك الأعزب العنيد ، إذا كان

هذا ما تتصورين .. ولكن اية فتاة قد تقبل

مشاركة الحياة مع مسؤول غابات؟ الحياة هنا

مستوحشة.

– لابد ان هناك فتیات تعجبهن هذه الحياة

- اوه ولكن لن تفعل هذا ( اية فتاة ) .. ثم

انا لست هذا إذا كانت الفتاة التي احبها

تقبل في مشاركتي حياتي هذه..

وتلاشى صوته ، وحملت عيناه نظرة

متباudeة.. واحست انه يفكر بفتاة محددة،

وتصاعد الألم داخلها.

وفجأة قال ليغير الموضوع.

- أترفدين كيف تجعلين حجراً يسبح فوق

الماء؟

وامسك بيده حصاه ثم وقف متقدماً الى

حافة الماء، وبحركة دون جهد رمى الحصاة ،

وراقيتها ستيلا تقفز فوق الماء بسرعة ونعومة

، تقدر الماء قليلا بحركتها واحست بالبهجة

فقالت :

– هذا سهل.

والتقطت حصاة لها وقلدت ما فعل

فاصطدمت الحصاة في الماء، وغرقت ،

فتهجدت ستيلا وغرقت حصاة أخرى :

– أوه .. يا عزيزتي .. لن استطيع فعل هذا ،

اظن ان جنيات الوادي قد يساعدني؟

– لن تحتاج للجنيات .. سأعلمك بنفسي.

وتقدم منها ليمسك ذراعها ويطوحها كمن

يرمي حجراً:

– هكذا.. أيمكن ان تفعليه؟

– سأجرب.

مقطوعة الانفاس لقربه، انحنت واختارت

حصاة ، ولابد ان حركتها الان كانت افضل

فعلى الرغم من انها حصاتها لم تسبح فوق

الماء كحصاة جاك إلا انها لم تغرق كما فعلت

سابقها.

وصاح بابتهاج.

وهي تتحنى لتلتقط حصاة اخرى ، نظرت الى

وجهه ، كان يبدو مرحًا خالياً من الهموم ،

وميال للمشاغبة وكأنه الطفل .. وهكذا

تحبه .. عندما يكون مواجه للعب ، ولكي

تستيقنه هكذا يحب ان تنغمس مع مزاجه ،

وهكذا ارسلت حجراً آخر فوق الماء ..

بعد فترة من هذه اللعبة .. وعادا الى الحديث

وبدأ جاك حديثه عن الجبال والغابات

واخبرها عن واجباته كمسؤول احراج ..

واخبرها عن الاشجار التي تنمو عند سفوح

الجبال ، وعن الازهار البرية والعصافير

والطيور .. وبينما كانت ستيلا تراقب وجهه . وتصغي اليه بدأ تفهم كم يعني عمله له .

إنها حياته وهو يحبها .

ولم تحس بكم امضيا من وقت في الحديث ،

ولكنه نظر الى الشمس وقال:

— لابد ان معدتك عادت خاوية كما كانت .

— انا هنا دائماً جائعة يا جاك ، لقد نظرت الى

الشمس ، أتعرف كم الساعة بهذه الطريقة .

— احياناً أنسى ان في يدي ساعة .

وقفز فوق الصخر وانحنى فوق البركة حيث  
وضع زجاجات العصير ، وعاد الى حيث  
يجلسان ، ووضع الزجاجة على خدتها دون  
إنذار .. البرودة صعقتها فصرخت :

— متواحش ! ..

بعد ان انتهيا من تناول سندويشات من لحم  
الدجاج وبعض الفاكهة وعصير البرتقال ،

قالت ستيلاء متنهدة:

— كان الغداء رائعًا !

— انا سعيد بهذا ، هل تمنتت بنزهتك كفاية  
كي تكرريها ثانية ؟

لمعان عينيهما كان الرد الوحيد الذي يحتاجه ،  
ونظر إليها مطولاً ، وفي عينيه الرضى ، ثم مد  
لها يده :

– تعالى ستيلًا .. اظن الوقت حان للعودة .  
النزول الى النهر لم يكن صعباً ، فقد كانت  
تجلس على صخرة هنا او هناك ثم تتابع  
السير نزولاً ، ولكن الصعود كان امراً مختلفاً ،  
وراقبت جاك يقفز من صخرة الى اخرى  
بسهولة ورشاقة ، وعلمت بأنها وفي احسن  
حالاتها ، لن تستطيع اللحاق به ، واستدار  
عن كتفه وعاد اليها .

– آسف ستيلا .. نسيت انك بحاجة  
للمساعدة صعوداً، ولكنك نزلت بسهولة!  
– كنت أنزلق ، تعني .  
– وقانون الجاذبية يمنعك من التزحلق الى  
فوق .  
وضحكا .. ثم ، وكأنما لا وزن لها حملها بين  
ذراعيه ، وتسلق بها فوق الصخور ، واخذ  
قلبها يخفق بجنون وهي تتحسس قساوة  
جسده .. واحست بما احسست به المرة الماضية  
التي حملها فيها ، ولكنها يومها لم ترغلب في ان  
تعترف لنفسها بهذه المشاعر .

عند قمة الصخور توقف . فقلت:

– استطيع السير الآن .

– أعلم .

ورفعها اليه اكثرا حتى احس بشفتيه

تلامسان شعرها ، وهمس:

– ستيلاء ! ثم انزلها .

لم تكن السيارة بعيدة عنهما ، واما

طريقهما بصمت ، وقالت له بعد وصولهما

الى الفندق:

– كان يوماً رائعاً .

- إنه الأول من عدة أيام كما آمل... وداعاً

ستيلا ..

وهو يساعدها على الخروج من السيارة جذبها

اليه ، ومرة ثانية احسست بشفتيه ، بنعومة

الريش على شعرها.

واحسست ستيلا بالتعب ... كان يومها طويلاً

وجميلاً، ولكنها سارت أكثر مما فعلت منذ ان

آذت قدمها ، ولقد بدأت القدم تؤلمها ، لأن

أكثر من أي شيء في الدنيا ، تريد الآن ان

تذهب الى غرفتها لستريح ، ولو استطاعت

فستتخلى بكل طيبة خاطر عن العشاء لتنام

ولكنها تعلم ان السيدة بلومر ستتقدر ..

لذلك بعد الحمام وشيء من الراحة ستبدأ

الاستعداد للعشاء.. خاصة انها قرأت لوحة

في مدخل الفندق يعلن عن حفلة تكريمية بعد

العشاء للأزياء المبكرة لشخصيات الكتب او

عناؤينها.

وتذكرت قرأت مرة كتاباً بعنوان زهر البرتقال

فسارعت للتفتيش عن لوحة من الكرتون

رسمت فوقها برتقالة كبيرة، ولونتها ثم ثبّتها

على ظهر سترتها الصوفية.

بعد العشاء ذهبت سيليا مع السيدة بلومر

إلى الصالون الكبير ، كانت الغرفة قد

امتلأت بالنزلاء وعندما نظرت حولها احست

بالندم ، فمعظم النزلاء تجثموا عناء كبيراً في

تحضير ازيائهم ، ومع ان حفلة التحكيم لم

تبدأ بعد فقد كان معظمهم يتجلبون ويبدون

الإعجاب بأزياء بعضهم البعض وبهئون

بعضهم على الابداع.

ومع ان سيليا لم تكن تشعر بالرغبة إلا أنها

حاولت التكيف مع جو الامسية، وكانت

السيدة بلومر تجلسان قرب النار عندما

انضمت اليهما السيدة تراست وابنها ، وكان  
براين يظهر رائعا في ثوب (Robin Hood) بينما  
امه كانت ترتدي ثوب الملكة في رواية الأقزام  
السبعة.

وبدأت لجنة الحكم ، وأخذ كل مشارك بدوره  
يمر امام اللجنة ويحاول النزلاء معرفة ماذا  
يمثل ، وعندما يتم التعرف على الشخصية  
تذهب عاصفة التصفيق والتهليل وعلى قدر  
حجم التصفيق يتم إعطاء العلامة.

وعندما صعد براين الى المنصة ضجت القاعة

بالأصوات فإضافة لكونه مشهور كانت

صورته رسمية وصاعقة في زي (Robin Hood) ..

ثم جاء دور ستيل ، وسرعان ما تعرف الجميع

على عنوان الكتاب الذي تضع رمز ،

وبالرغم من التصفيق والإستحسان إلا انها

لم يكونا كالمطلوب خاصة وانها محبوبة بين

النزلاء.

ووقف مدير الفندق يعلن النتيجة ، وكان

براين من بين الناجحين وتلقى زجاجة عطر

جائزه له ، قدمتها له نيل ، موظفة الاستقبال  
، وهي تسلمه ، مدت وجهها اليه ليقبلها.

عندما عاد فتح الزجاجة لعرض عطرها على  
الموجودين ، وصفف مرور نيل قربهم

فسارعت تقول بصوت كله إثارة ترمق ستيلاء:

– هل بدأت باستخدام هديتك؟

– عظيمة..

وسأله نيل بدلال :

– أستأهل القبلة؟

– قطعاً !.

والتفت نيل الى ستيلاء:

- ألم يكن لديك مانع آنسة اليستير؟

- بالطبع لا.

واخذت ستيلा تتساءل عن سبب تركيز الفتاة على موضوع قبلة ، وبنفس الوقت قلقت للهجتها القاسية.. وسألها براين :

- هل كان يجب ان تمانع؟

فردت بإدعاً الجهل:

- ربما لا ،الأمر فقط .. كنتما تمضياب وقتك طويلاً معاً، فظننت .. ربما.. ولكن من جهة أخرى .. هناك الرجل الذي .. أوه .. أنا

آسفه آنسة الستير، مكان يجب ان اقول

هذا، فربما السيد تراست لا يعرف.

## فأسألهما برأين بهدوء:

# أعرف ماذا؟

1

# فِصْمَتْ نِيلْ لِتَكَلَّمْ سِتِيلَا:

— إِنَّمَا تَحَاوُلُ إِنْ تَقُولُ لِكَ أَنِّي أَمْضَيْتُ يَوْمِي

مع جاك ميتشل .. جاك مسؤول الغابة ، ألا

## تذكرة .. الرجل الذي ساعدني لنزول الجبل

# یوم اُصیب کاحلی ..

فقال برأين بلهجة غير المهتم:

– أوه .. ذلك الرجل... لم تقول لي هذا  
ياستيلا .

استمر الاهتمام المؤدب يضفي على لهجة  
براين .

– فهمت .. لم أكن أعلم أنك أصبحت  
صديقة له.

– طلب مني الخروج معه.. وقضينا نزهة معاً..  
وهذا كل شيء.

وكانت نيل تراقبهما جيداً، ونظرة خطرة في  
عينيها وهي تقول :

- لا أظن انه يعني القليل هكذا للأنسة

اليستير ، فقد كان بينهما قبلة.. أليس كذلك

آنسةاليستير؟

- قبلة؟.

- اجل، ولهذا لم اظن انك ستهتمين لو

قبلت براين.. أعني ان قبلتنا لم تعن شيئاً

أليس كذلك؟

واحست بالغضب والإحراج .. لماذا تحاول

هذه الفتاة جاهدة ان تخلق لها مشكلة ؟

وقالت ستيلابغضب :

- ماكل هذا على كل الاحوال؟ أهو تحقيق؟

إذا اردت تقبييل احد فهذا من شأنی.. ولكن

بما انك شاهدته فيجب ان تكوي عرفت انها

مجرد قبلة سريعة ، فلماذا تحاولين تصویرها

وكأنها عناق محموم؟

فتراجعت نيل على مضض:

- أعتقد انها لم تكن قبلة عاطفة ، ولكنني

لست ادرى ما سبقها .. على كل الاحوال

.. كنتما معاً طوال اليوم .. لوحدكما.

فطالبت ستيلا بشراسة:

- اتمنى ان اعرف ماذا تحاولين الوصول اليه ،

لقد قررت قضاء يومي مع جاك ميشيل ..

فهل هناك من خطأ بهذا؟

- لا.

- ولو كان هناك خطأ .. فما شأنك أنت؟ أنا

نزيهة هنا.

فأطربت ميل مدعية التردد والتفتت الى براين

:

- اترى سيد تراست .. جاك ميشيل له سمعة

سيئة مع النساء والكثيرات ممن كان ضيفاً

هنا يمكن ان يخبرنك بهذا آنسة اليسثير ..

فلا تغرنك صورة مسؤول الغابات القوي  
الصامت.

فصرخت ستيلاء بها بحرارة:

— استطيع العناية بنفسي.

— لا اريدك ان تقعي في حبه ، انت فتاة

لطيفة آنسة الپستير .. ولا اريد ان أراك

تألمي ..

واحسست ستيلاء ان الكلمة لطيفة لها رنين

غريب .. فرددت عليها بخشونة :

— لا اظن ان هناك اي خطر من هذا القبيل

.. وارجوك غيري الحديث.

– هذا صحيح.

وجاءت الكلمة براين بنفس اللحظة التي كانت  
نيل ستفتح فمها لتكمل الحديث وشكرته في

قلبها لتدخله .. واكملاً:

– اظنك اوضحت وجهة نظرك يا آنسة ،  
والآن لنطلب القهوة قبل ان تنقلب السهرة  
الي جو جدي.

لم تكث نيل كثيراً معهم ، ولكنها خلال  
وجودها استطاعت سحر براين بفتنتها  
وسرعان ما كان يضحك لها ، وعلى العكس ،

كانت ستيلًا صامتة ، تتحسي القهوة

وتصغي .. ولم يعد هناك ذكر لجاك ، ولكن

ستيلًا احست ان احد الموجودين لم ينسه ..

وعندما وقفت ستيلًا لتذهب بدورها الى

النوم ، رافقها براين وشك ذراعه بذراعها

وسارا جنباً الى جنب في الظلام .. وصلا الى

باب غرفتها .. عندها تلاشى المرح من صوته

، وامسك بيدها:

— ستيلًا .. لا تأخذني ما قالته نيل بجدية.

— لن افعل.

- نيل فتاة طيبة.. واعرف انها لم تكن تنويع  
إغضابك.

- لست غاضبة.

- ارجوك براين !.

ولكنه تابع:

- اعرف كيف تجري الامور.. خلال النهار

انت ضجرة، ووحيدة، والسيدة بلومر وأمي

ليستا رفيقたن مناسبتان لفتاة شابة مثلك..

فإذا حصل والتقىت بمسؤول الغابة.. فهذا

امر طبيعي، لا خطأ فيه.

- براين..

لو أنها تستطيع إسكاته .. فصوتها بدأ بختنق  
بالدموع.

– يوم ما سأريح نفسي، واذهب في نزهة  
قصيرة معك، هل ستجيني هذا ستيل؟  
وهزت رأسها دون كلام، فتابع:  
– تصبحين على خير عزيزتي!.

ووجدتها إليه، وللمرة الثانية ذلك اليوم تتلقى  
قبلة من رجل... ثم ، وبرحمة من الله،  
اصبحت وحدها، فدخلت ظلام الغرفة ،

فخلعت ملابسها بسرعة ، وتسللت بين  
الأغطية ..

في صباح أزرق وذهبي .. بعد عدة أيام ..  
جاء جاك لزيارتها ثانية. وكالعادة ، ارتفعت  
معنويات ستيلاررؤيته.

– لنرى كيف أصبحت تسيرين .

وعندما سارت امامه تابع:

– تقدم عظيم ، واظنه يكفي لما في بالي.

– ماهو ؟

– ادخلني واحضرني سترة صوفية ، وافعلني  
كل ماتفعله النساء قبل الخروج ثم تعالي.

– جاك..

– خمس دقائق فقط.

ومع علمها بمزاجه, عادت قبل انتهاء الخمس

دقيقة.

– فتاة طيبة , لقد بقي لك نصف دقيقة من

الوقت.

– اين سذهب جاك؟

ودس يده في ذراعها وقادها الى موقف

السيارات..

– سأقول لك في السيارة.

وسأها وهو يخرج من باحة الفندق:

- هل شاهدت الرسوم الملونة على الصخور  
من قبل.

- في الكتب فقط.

- أعني الحقيقة ، على الصخور ذاتها.

- او ه .. لا.

- سذهب لنزهة وتناول الغداء ثم سأخذك  
لتشاهدي الرسوم الملونة على الصخور .. ام

اني أفرض عليك مالا ترين ، على افتراض

ان هذا ماتجدين فعله.

وابتسم لها .. فردت الإبتسامة:

— ابداً.. سأحب الذهاب معك.

— جيد.

ومد يده ليمسك بيدها.. وسارت بهما السيارة وهما هكذا لفترة لا لزوم للكلمات معه. وكانت الطريق التي سارا فيها مجهولة لها ، وكالعادة صعقت ستيلاء بجمال وروعه الريف ، من حين لاخر كانت تستدير عن المناظر ، لتنظر الى جاك ، وجهه مرتاح ، عضلاته بارزة سمراء ، اليد التي يقود بها السيارة ، تعمل بخبرة عند المنعطفات ، اما الاخرى فلازاله مع يدها ، ثم وصلوا الى

مكان صعب في الطريق تطلب منه الانتباه

والبراعة ، فترك يدها ليسيطر على السيارة

بأمان أكثر ..

ودخال الجبال اعمق واعمق ، ودخل في ممر

ضيق الصخور على جانبيه مرتفعة بحدة .. ثم

بدأ الطريق يتصاعد .. ثم بوصولهما الى فسحة

مستوية ، كان المنظر تحتها يصيب بالدوار.

وأوقف السيارة اخيراً فقالت له:

– كم نمتعت بهذه الرحلة.

فابتسم لها ونظرة رضى في عينيه:

– اجل .. الجمال يدفعني للبكاء احياناً.

– اشعر بنفس الطريقة كذلك، يظن الناس  
ان المرء يتعود على هذه الجبال، ولكنني انا  
لن أتعود عليها.. هل يمكن ان تجبي هذا  
النمط من الحياة ستيل؟

عيناه كانت جادتان ومتسائلتان حتى  
اضطرت للاشارة نظرها عنه.. وماذا يعني  
كلامه؟ هل هو مجرد سؤال عادي؟ ام انه  
يحاول إغاظتها بمزاحه كالعادة؟ لو أنها تعرف  
الرد على هذا ، لعرفت ماذا تقول .. وقالت  
بهدوء:

– اظن أنها تعجبني جداً.

مرة اخرى تناولا طعامهما قرب الماء، ولكنها هذه المرة كانت مجرد ساقية.. وترافقست المياه من بين الصخور ، صافية حتى ان كل فقاعة منها يمكن رؤيتها .

واستند جاك الى احدى الصخور واغمض عينيه وراقبته ستيلا .. بدا متعباً ، وجهه محفور بخطوط وكأنها الشقوق، وفي استكانة الحالية كان يبدو عليه تعbir لا مس قلبها ، كان هادئاً جداً حتى انها ظنته نائم ، ولكن بعد برهة اخذ يحدثها.

كان قد تحدث إليها أكثر من مرة وبطرق مختلفة .. هناك حديثه الساخر المتألم والمؤلم الذي أصبحت تخاف منه، ثم المزاج الخالي من لهم الذي يبعث يجعلهما يضحكان .. كما كان هناك الحنان الذي يبعث الاضطراب والذي طالما لاحقها في احلامها ، وفي آخر لقاء لهما كان قد حدثها عن عمله والغابات .. وهما هو الآن يتحدث عن الغابات ثانية .. ولكن لهجته كانت بكلمات تحمل عمقاً لم تسمعه من قبل ، فلم يتحدث فقط عن عمله بل عن احلامه وطموحاته ، ثم سألهما

عن نفسها .. وبعد برهة اخذا يتحددان عن

الأشياء : الموسيقى والكتب .. ولم يستمع

خارجي ، حديثهما كان غريباً لهما ، ولم تنس

ستيلا أنها أقرب إليه من قبل كما هي الآن.

فيما بعد ، وقد أصبحت الشمس فوق

رؤوسهم ، أخرج جاك الطعام من السلة ،

وأخذا يأكلان وكالعادة كان الطعام بسيطاً و

لذيداً .. وبعد الانتهاء ، قال لها:

– والآن سأريك الرسومات.

وقاد الطريق امامها فوق الصخور واستدار

ليبسط لها يده كلما أصبح المسير صعباً ،

وكما كانت تفعل من قبل، عندما يصل الى  
منحدر، وكانت تقرمض لتنزلق نحو الاسفل  
بينما كان جاك يقف ليراقبها . واستدار جاك  
ثانية ليمسك بيدها ويقول:  
- لقد وصلنا.

ومع انها كانت تخيل ، بطريقة ما ماستراه ،  
إلا ات ما رأته جعلها تصعق وتصبح بكماء ،  
في الكتب صور الرسومات على الصخور  
بدت غير واضحة المعالم ودون ألوان تقريباً،  
وبرؤيتها الآن على هذه الصخور ذهلت كم

تبدو حقيقة : صور رجال , حيوانات ,

وصيادين بألوان جميلة ورسم رائع تحدث

التلف , الريح , المطر , والزمن.

صور تصور حياة الرجال الذين جابوا هذه

الجبال منذ مئات .. بل ربما الآف .. السنين.

. رجال ناضلوا ليحتالوا على الوجود بين

هذه الجبال الجرداء , والذين عاشوا على

الحيوانات التي يصطادونها .. وعلى الجذور و

الشمار التي تنمو من الأرض .. ومن أطfaوا

عطشهم من هذه الحياة الجبلية المتدفقة ..

رجال قاتلوا معركة دائمة متواصلة للوجود ..

مع ذلك كان لديهم الوقت الكافي لتصوير الجمال الذي يحيط بهم ، مع كل الاحلام التي تراودهم.

- بإمكانني إعارةك بعض الكتب عنها..

فاستدارت بسوق:

- وهل هذا جزء آخر من اهتماماتك جاك؟

- أجده مثيراً للإهتمام.

ودخلا الغار ليمضيا بعض الوقت فيه،

واخذت ستيلا تلامس الرسومات فوق

الصخور و تدرسها متعجبة من دقتها والوانها

التي لابد كانت مزيجاً من الوحل والوان الشمار والجذور.

واخيراً عادا الى رحلة الصعود تسلقاً .. وسار كل شيء على مايرام، الى ان وصلت ستيلا الى كتل صخرية لم تستطع تجاوزها، فأخذت تنظر حولها عليها تجد همراً سهلاً، واخيراً استسلمت وصاحت:

– جاك!

فاستدار اليها:

– نعم!.

– لقد علقت!.

فضحك:

– يااهي... كنت افكر الان انك لن تستطعي  
تجاوز هذه الصخور دون مساعدة حتى ولو لم  
يكن كاحلك مصاب ..

وبقفزات سريعة اصبح الى جانبها ،  
بمساعدته، استطاعت تسلق ماتبقى من  
الطريق، ولكنها تعبت ولاحظ جاك هذا ،  
ودون انذار حملها بين ذراعيه.

– لقد اصبحت هذه عادة لدى.

- إنها عادة جميلة يا صغيرتي .. فماذا فعلت

لـك؟

واخيراً انزلها .. ثم لف ذراعاه حولها فرمقت

نظرها اليه وخفق قلبها للتعبير الظاهر على

وجهه، واحسست بذراعيه تشتدان حولها

بلطف ورقة في البداية، وعندما أصبحت في

احضانه تماماً كانت ذراعاه تشدها بقوه الى

جسمه.

عندما تركها كانت ترتجف ، وفي عينيه نظرة لم

تفهمها:

— ستيلا .. انت جميلة.. ولكنك رقيقة كثيراً . ولا اريد ان اسبب لك الألم.

ولم تستطع الرد فالدموع خنقها , وحمل السلة بيده, وسار معها الى السيارة , ومرة اخرى سار الصمت بينهما في طريق العودة الى الفندق , بماذا يشعر ياترى؟ ماذَا يفكِّر؟ . باقترابهما من الفندق , اوقف جاك السيارة في مكان مشرق , وجلسا بصمت ينظران الى مناظر السهول والمنحدرات تحتهما.. وقال

لها:

— لن أراك لفترة قادمة يا ستيلا.

– اوه!..

واستدارت اليه بسرعة ، وقد تلاشت

سعادتها ، فامسك بيدها بلطف واكملا:

– انا مضطط للذهاب في رحلة.. لأتباحث

مع العاملين الآخرين في مناطق اخرى من

الغابات .. وفكرة بأن اخبرك ..

– وكم ستغيب ؟

– لست متأكداً، عشرة ايام على الأقل

ستيلا..

وصمت وكأنه قرر ان لا يكمل الكلام ،

وادار المحرك واكملا ما تبقى من الطريق

بصمت ، وبعد ان أوصلها .. ذهبت لتخبر

السيدة بلومر انها عادت ، بعدها توجهت

نحو الساقية حيث اصبحت الصخور الملساء

هناك بقعتها المفضلة للراحة ، وهي الآن

بحاجة لفترة للتفكير .

وسرعان ما امتلأت عيناهما بالدموع ..

الا يام القليلة التي تلت ، كانت غريبة ،

تجولت ستيلا فيها وكأنها ضائعة ، كانت

تتحدث ، تضحك ، تستجيب للمزاح ،

وستجيب لكل الأمور الاجتماعية التقليدية

.. ومع ذلك ، من الداخل كانت تعيش في

عالم مختلف، عالم من المشاعر كانت مختفية

عن كل من هم من حولها.

وكيف سينتهي بها الامر .. إنها لا تدري ..

ربما ستأتي جاك الى الفندق بحثاً عنها، او ربما

ستذهب لتلقاء في الغابة .. ولكنها ستراه ..

مامن شك لديها في هذا ..

ليلاً، عندما تخلد الى فراشها ، كانت تجد

صعوبة في النوم، وبعد ان تصبح الغرفة في

ظلام تام بفترة طويلة ، كانت ستيلًا تقف

عند النافذة، تنظر الى النجوم في السماء

والانعكاس الاسود للجبال.. وبدأت تفكر

بها وكأنها جبالها الخاصة .. جبالها .. غاباتها ..  
ساقيتها.

ثم كانت تشد نفسها من عالم الخيال، وبحدة  
.. ماذا لو لم يقل لها أي شيء يدفعها للبقاء  
؟ عندها لن تعود هذه الجبال وهذه الغابات  
، وتلك الساقية سو ذكريات.

ثم هناك براين ، ستيل라 كانت تظن ان تصرفاته  
نحوها تغيرت ، مع انها لا تستطيع قول كيف  
، فهو لا يزال ودوداً كما كان ، ولكن احياناً  
في الأمسىات ، وهما يلعبان الورق او

الشطريج، وتحتار في نقلتها التالية كانت ترفع

نظرها فجأة لتجد عيناه مثبتتان عليها ، ثم

يبيسم .. ولكنها قدرت ان نظرة ما في عينيه

.. فيماذا يفكر ياترى؟ هل صدمة ما قالته

نيل اكثرا ماتصورت ستيلا؟

في ليلة ، والطقس كان حار اكثرا من العادة ،

مد براين ساقيه امامه متقطياً ، ثم وقف و

قال:

– سأذهب لأنمشى قليلاً يا ستيلا.. هل تأتين

معي؟

– في الظلام؟

– القمر مكتملاليوم ، وستتمكنين من  
الرؤية.

وهي تخرج الصالون معه، استدارت ، فرأت  
السيدة بلومر والسيدة تراست تراقبانهما ،  
ووجهاهما مليئان بالأمل... فأحسست بالتوتر ..

ثم أقنعت نفسها بسخافة الأمر ..  
وتابعا السير ببطء في الحديقة ، وتوقفا تحت  
اشجار صنوبر .. واتكأت على شجرة ،  
وعندما تحدث براين اضطرت لرفع رأسها  
نحوه:

– ستيللا!.

– ما الأُمْر يابراين؟

– انت جميلة .. اتعرفين هذا؟

– براين!

– تعرفين .. أليس كذلك؟

– ارجوك .. ماكل هذا؟

– اريد ان اقبلك .

ووضعه يداه على كتفيها وجدبها نحوه ،

فصاحت:

– لا!.

وأصبح قريباً جداً منها:

– ولما لا؟ انا رجل وانت امرأة .. ومعجبان  
بعضنا.

واحسنت بالغثيان :

– لا.. ارجوك!

– وما هي القبلة بين الاصدقاء؟

– أنا آسفه.

ولم يرد .. وتابعا السير ببطء، وبحث براين في

جيبيه عن غليونه وملائه بالتبع ، واشعله ..

واحسنت ستيلان ان هذا العمل قد جعله

يتماسك ، ولكنه بعد قليل قال غاضباً:

- لا يمكن لك ان تقولي ان احداً لم يقبللك

من قبل.

- براين .. ارجوك ! .

فرد د کلامها ساخرًا:

- براين ارجوك ! ماذا قالت نيل لك بالضبط

ذلك اليوم ؟

واحست ستيلا بالإرتجاف:

- نيل؟

- حول مسؤول الغابة .. قالت انك قبلته.

فرد ت بهدوء:

- لا.. هو الذي قبلني ، حتى انها لم تكن

قبلة ، فقد قبلني على شعر ي..

- حقاً؟

واحست بالغضب ، لماذا تضطر حتى للدفاع

عن نفسها ؟

- نيل .. تحب تضخيم الامور.

- ولكنني بدأت اتساءل ، هل جاك ميتشل

هو السبب في عدم رغبتك في ان اقبلك؟

- بالطبع لا ! لنعد أدراجنا.

فيما بعد ، وستيلا عائدة الى الغرفة مع السيدة بلومر ، مرتا قرب غرفة لعب الورق ، وسمعتا اصواتاً ، احد الاصوات عرفته ستيلا على انه صوت براين.. ولكن الآخر ؟ سمعت ضحكة فجائية ، فتعرفت اليها على الفور ..  
إنها نيل.

ودون سبب معقول احسست ستيلا بالغضب .. صحيح انها لا تغار عليه ، فلو ارادت لتركته يعانقها ويقبلها .. ولكن ما امتعضت منه هو محاولته إظهار انه مع فتاة

اخرى ، لأنها هي رفضت ان يقبلها ، وكأنما  
يحاول إذلالها ردأً على رفضه و إذلاله .  
ثم فكرت بجاك وتلاشى اي تفكير آخر من  
ذهنها .

في اليوم التالي حاولت ستيلا قدر إمكانها  
أخذ الأمور بسهولة كي تتمكن من التمتع  
بالأمسية ، ووجدت نفسها تتطلع قدمًا  
للحفلة الراقصة التي قرأت عن إقامتها في  
لوحة الإعلانات . كانت قد تعودت قضاء  
سهراتها امام المدفأة .. هنا او في في موطنها ..  
ولم يكن هناك الوقت الكافي لها لحضور

الحفلات ، ولن يكن هناك الوقت الكافي لها

لحضور الحفلات ، ولن يكن هناك مهماً ،

إنه لن تمضي السهرة مع جاك ، فيما يهم هو

انها ستضحك وترقص وتمضي امسية جميلة ،

ومع ان براين لا يمكن ان يدخل محل جاك إلا

انه رفيق جيد مرح ..

قبل موعد العشاء بقليل ذهبت الى الغرفة

وارتدت افضل ماجاءت به من فساتين بعد

ان استحمت ، ثم وضعت العطر وراء أذنيها

وعلى معصميها ، ووقفت تتأمل نفسها في

المرآة .. وكم تمنت لو ان جاك يراها هكذا  
في أكمل زينتها.

في طريقها والسيدة بلومر الى قاعة الطعام,  
مررتا بـمكتب الاستعلامات حيث كانت نيل  
تعمل في دفتر النزلاء, فرمقت الفتاة نظرها  
عن الدفتر وقالت مبتسمة:  
- مرحباً آنسة اليسثير .. ما هذا الثوب

الجميل؟.

- شاكراً لك .. وانت تبدين جميلة كذلك.

ربما ليس الذنب ذنب نيل ان لا تحبها ستيلا

.. وسألت نيل وستيلا على وشك متابعة

السير:

– اعتقد انك ستحضرین حفلة الرقص مع

السيد تراست؟

فنظرت اليها ستيلا مفكرة للحظات ثم

قالت:

– سنجلس معاً.

– هذا ماظنته .. تمنعي بوقت رائع.

– شكرأ لك .. وانت كذلك.

وتابعت ستيلا سيرها مع السيدة بلومر ..

– انظري سيدة بلومر ، السيدة تراست

وبرلين هناك ، وكأنما يبحثان عنا.. هل

نذهب ونجيدهما؟.

## الفصل السابع

النورة التي بدت على عيني برلين وامه

أكدت ، كم تبدو ستيلا جميلة وبطريقة ما ،

استحسانهما لمظهرها زاد تألق عينيها ودفع

الدم الى وجهها ، وامسك براين بيدها

وسأها:

– هل تتشوقين للسهرة؟

– اجل.. اوه براين.. سنمرح كثيراً.

واحست بالغبطة والخفة ، والتفت براين الى

السيدة بلومر:

– الناس يتجمعون معاً للعشاء الليلة وطلبت

من السافي وضعك وستيلا معنا.. هل هذا

مناسب؟

فردت السيدة بلومر بحرارة:

– طبعاً.

اربعتهم تعودوا على التقارب وهم هنا ، فمن طبيعى ان يجلسوا على طاولة واحدة ، ولا شيء يمكن ان يفسد المرح الذي يتوقعون.

بعد الوجبة ، ترك براين وستيلا المرأةن في الصالون وتوجهها الى النادي الليلي الذي تقام فيه حفلة الرقص.

وكانت القاعة تضج بالأصوات والضحك .. وتعلقت البالونات الملونة في السقف وحول الجدران ، وأضيئت الشموع فوق الزجاجات

الفارغة على الطاولات ، وكان على المسرح

الصغير المنخفض فرقة موسيقية من ثلاثة

عازفين حضرت خصيصاً من البلدة المجاورة ،

وكان تحضر الا انها لبدء العزف .

ووجدا طاولة في الزواية ، واخذت ستيلا

تنظر من حولها بترقب .. فقال براين ممازحاً :

– تبدين كفتاة تخرج لأول حفلة رقص لها .

– اتعلم .. بطريقة ما .. هذا ما أحسه .

ونظر اليها بفضول .

– لابد أنك ذهبت الى حفلات رقص من

قبل ؟

— اوه .. لقد ذهبت ، ولكن ذلك كان منذو  
مدة طويلة .. براين .. هذا الشيء .. الرقص  
والموسيقى والفنانين الجميلة .. بالنسبة لي  
كأنها من عالم آخر ..

فمد يده ليمسك بيدها :  
— أنا آسف .. كان يجب أن أعرف هذا .

وبعد لحظات قررت أن تترك له يدها ..

فابتسم :

— سأتمتع الليلة يا ستيلاء .

— أعرف هذا .

وبدأت الفرقة تعزف لحنًا جميلاً جعلها  
تضرب كعبيها على الأرض متناغمة معه ،  
ووسط الكثير من الهاون والتصفيق ، توسط  
حلبة الرقص زوجان يقضيان شهر العسل ،  
وبعد لحظات انضم إليهما زوج آخر ثم آخر  
(، ووقف براين وجذب ستيل라 باليد التي لا  
يزال يمسك بها بيدها لتقف معه .  
ودخلا الحلبة ، ووضع ذراعه حولها واحت  
بالغبطة للسهولة التي تحركا بها في الرقص ،  
وبعد بضعة رقصات تحولت الموسيقى إلى  
صاخبة فقالت له صارخة كي يسمع :

- لن استطيع.. قدمي!

- أعلم .. سقف الى الجانب نتفرج.

ووقفا يتفرجان ويصفقان فترة ، ثم تحولت

الموسيقى الى ناعمة حاملة ، وتحرك الرجال

والنساء على انغامها بين أذرع بعضهم ..

وعادت ستيلاء مع براين للرقص ..

واشتدت ذراع براين حولها ، وتلامس ذقنه

مع شعرها ، وترك نفتها بين ذراعيه ليدور

بها في حلبة الرقص ، وفجأة استدارت

لتشاهد ظهر نيل اليها والرجل الذي راقصها

يواجهها .. واحست بالصدمة .. جاك ! نيل

ترقص مع جاك !.

– ما الأمر ؟

ثم لاحظ صدمتها ، فأدار رأسه يلحق بنظرها

، واحست بجسده يتصلب ، ونظرت ستيلا

إلى جاك وبادلها النظر ..

ووقف براين يراقبهما ، ثم عادا إلى الرقص ،

واخذ براين يحرها بقوة ذراعيه ، فهي لم تكن

تملك القوة على تحريك ساقيها.

وفجأة ولذهول ستيلار جذبها براين إليه وطبع  
قبلة على خدتها ، في تلك اللحظة كانت  
مخدرة الحس حتى أنها جمدت دون أن تعترض  
وذراعان كرباطين من فولاذ حولها والى ان  
استجمعت قواها لتدفعه عنها كان قد انهى  
القبلة ، وكانت قريبة جداً منه لترى وجهه ،  
ولكن ما ان رفعت رأسها حتى شاهدت جاك  
يحملق بها وعلى وجهه قناع من الألم  
الغاضب.

ونظرت إليه متسللة ، يائسة ، تrepid ان تجد  
يدها إليه لتلمسه ، ان تصيح إليه قائلة ان لا

ذنب لها بمحاجرى، وان براين لابد فعل هذا  
ليثير غيرته، ولكن حتى لو تمكنت من  
الوصول اليه لما تمكنت من الكلام فقد جف  
الريق من فمها ولن تستطيع فتحه.  
واحست ان نيل ايضاً تراقبها ، عيناها  
ساخرتان راضيتان ، ورفعت ذراعها الى عنق  
جاك وأزاحت رأسها على كتفه.. وتحرك  
الراقصون .. وابتعدا عن بعضهما ، ولم تعد  
ستيلا تشاهد وجه جاك ، بل الذراع العارية  
حول عنقه .. وووجدت صوتها في النهاية  
فسألت براين:

– لماذا فعلت هذا؟

واخذ براين يدنن اللحن ولم يرد ، فضربته

على صدره:

– فعلت ماذا؟

– لماذا قبلتني؟

– لأنك تعجبيني يا حلوتي..

– ولكن أ يجب ان تكون في تلك اللحظة؟

– وهل تلك اللحظة مختلفة؟.

– انت تعرف تماماً.

وتظاهر بالتفكير :

- حسناً .. دعيني افكر .. ربما لأن

الموسيقى كانت ناعمة، و كنت حلوة بين  
ذراعي ، لقد قلت لك سابقاً انك حلوة ..

أتذكرين ؟

و توقفت الموسيقى للإستراحة ، فعاد براين بها

إلى الطاولة كانت الشمعة قد انتهت ،

و سعدت ستيليا للظلام النسي حولها .. فلن

يشاهد أحد الآن دموعها التي تفجرت من

عينيها ، و مالت إلى الامام لتأخذ محرمة ورقية

من حقيبتها ، فسمعت صوتاً و رفعت نظرها

نحوه بسرعة فوجدت نيل تقف قرب

طاولتهما وذراعها بذراع جاك الذي بدا عليه  
الإمتعاض.

– هل تسمحنا أم ننضم اليكم؟

وتمتم جاك شيئاً وحاول الابتعاد ، ولكن نيل

تمسكت بيده واجترته على البقاء بابتسامة

باردة مشعة ، وقال براين :

– بالطبع .. ارجوكم ان تجلسوا.

ولكن نيل جرت كرسيها لتجلس عليها ، وهي

تقول:

– ليس هناك من مكان آخر يا حبيبي .. براين

وستيلا لن يمانعوا ، وكلنا اصدقاء.

ولم يعد امام جاك خيار سوى ان ان يجلس ،

وبدأت نيل بالتقديمات :

– انت تعرف ستيللا الپستير بالطبع .. وهذا

صديقها براين تراست براين .. هذا جاك

ميتشل.

قال كل هذا بهدوء وسهولة لا تصدق ،

ومالت نيل الى براين تقول بخبث:

– براين .. أتريد حقاً ان تجلس مع ستيللا في

الظلام ، ام نضيء شمعة اخرى؟ لن نعترض

اذا احببتما إمساك أيدي بعضكم من تحت

الطاولة..

لهجتها كانت حلوة وضحكتها المثيرة احلى ،

فرد براين :

– طبعاً يا عزيزي.

وسرعان ما تشارك براين ونيل في حديث

معظمها مضحك ولكن ستيللا لم تجد فيه

ما يضحك .. لاحظت ان جاك ايضاً لا

يبدو عليه المرح ، فقد بقي صامتاً.

وواجهتها نيل بسؤال:

– لماذا انت صامتة يا ستيللا؟ براين أعط

الفتاة فرصة للكلام.

وتطلع الجميع الى وجه ستيلا ، فأجبرت

نفسها على الابتسام وقالت:

– نقل اني أحب الاصغراء.

– آه .. الفتاة الطيبة تحيد الاصغراء.

واكملت ستيلا السهرة متواترة صامتة ،

عيناها تحترقان من الدخان ، ورأسها يؤلمها ،

كانت تحس وكأنها وسط كابوس .. لو أنها

تستطيع الاستفادة منه لتجد نفسها في لفحة

الفراش في غرفتها ، ولكنها هنا تنظر الى نيل

وهي تضع يدها على ركبته ، وبين الحين

والحين ترف إصبعها لتمرر على خده بطريقة

صحيحة تدل على التعارف والألفة القديمة ،  
واقترب براين بكرسيه من ستيلاء ووضع ذراعه  
حول كتفيها ، ومالت نيل برأسها الى كتف  
جاك ، واستمرت النكات اللاذعة بالتطاير ،  
بسرعة وعنف ..

وعزفت الموسيقى ، فاستدار جاك الى ستيلاء  
وكلمها لأول مرة في تلك الامسية طالباً منها  
الرقص معه .. واحست بالذعر ، بالرغم من  
ان هذا ماتريده .. ولكن ليس هنا .. ليس  
الآن ، ولا في في مثل هذه الظروف ، ولن

تستطيع الرقص معه تحت أنظار نيل وبراين

المتفحصة، ووقف جاك ، عيناه باردتان ،

وجهه لا تعبير فيه ، ينتظر .

واجبرت اطرافها الخدرة على الوقوف ..

فقدادها الى الحلبية ، ومد لها ذراعه .. ولفترة

رقصا بصمت .. كان يمسك بها بكل دقة ،

ذراعه حول خصرها ويده الاخرى تمسك

بيدها ، دون أي حركة يجذبها اليه .. وفجأة

قال لها يكسر الصمت:

- ظننت للحظة انك لا تريدين الرقص معي .

وفكرت بجنون بحثاً عن عذر:

- اوه لا .. الأمر لا يعنيك .. قدمي .. إنها  
قدمي ..

- ولكنني لاحظت ان قدمك على خير

مايرام وانت ترقصين مع براين تراست.

- جاك ..انا .. متى عدت؟

- بالأمس.

- اوه .. ! ظننتك ستفغيب مدة طويلة.

- جئت مبكراً لأنني اردت ان أكون معك

هذه اللحظة الراقصة.

فرفعت رأسها اليه بسرعة ، ولكن عيناه كانتا  
مثبتتان بعيداً.

فقالت وصوتها يتحسّر:ـ

ـ أنا .. أنا .. لم أكن أعرف .. أوه .. جاك ..

ـ لم أكن أعرف.

ـ ولكنني تركت لك رسالة.

ـ لا .. لم تفعل ؟ متى ؟ أين ؟ جاك ؟

ـ لقد جئت الى الفندق ولم أجده وطلبت

ـ من نيل ان تخبرك ..

ـ فهذت رأسها :

ـ ولكن .. جاك.

- كنت قد صممت على الرقص مع راين  
تراست.

- اوه... لا!

- عندما جئت أبحث عنك الليلة ، قالت لي

نيل هذا. وجئت معي عوضاً عنك.

- ولكن جاك .. لم يكن الأمر هكذا.

- ألم تقولي لنيل انك سترقصين مع براين؟

- بلى.. ولكن.. جاك.. انت لا تفهم ..

أتري..

- بل افهم جيداً.

ونظر اليها بعينين باردتان واكملا:

- براين مرح وطيب ، وانت متوافقه معه ،

ولقد اخبرتني نيل عن علاقتك معه.

- علاقه؟

- تمضين كل سهراتك معه.. أليس كذلك؟

واحست بغصة مؤلمة في حلقها . وحاولت

جهدها ان لا تبكي .. من غير الكلام او  
محاولة الشرح ، فكل معاني كلماته خاطئة ،

واكملا جاك بقساوة:

- خلال النهار يخرج براين للتلسك .. وهذا

يتركك لوحده.

– جاك.. إنه هو من قام بهذا العمل.. وأنا لم  
أستجيب له.

– لم أشاهدك تقاوميه او حتى تحاولين منعه,  
ظننتك مختلفة عن الاخريات ولكنك لست  
هكذا ! انت مثل العابثات اللواتي التقيتهن

في حياتي .. براين .. وأنا .. وزلويس ترينيشار

.. وكم رجل آخر ياستيلا؟

ونزعت يدها من يده لتلملم دمعة خائنة.

– انت لست منصفاً.

وشدها اليه فجأة :

– لا؟ انظري ستيلا .. براين ونيل يرقصان

معاً .. وكلاهما يراقبنا . فهل لي ان اقلك

الآن ياعزيزتي ، كما قلك هو؟

فصاحت به عنف :

– لن تجرؤ على هذا.

– لا.

وأرخي قبضته عنها حتى أنها كادت تقع و

أكمل :

- لن أقبلك .. ليس لأنني لا أجرؤ .. بل ..

لأنني فقدت الرغبة بك.

واخيراً انتهت السهرة ، خارج النادي تودعوا

، والتفت ذراع نيل على خصر جاك بينما

وضع هو ذراعه على كتفيها .. بينما امسك

براين بيد ستيل.

اوصلها براين الى غرفتها ، ثم جذبها ليعانقها  
بنفس القوة التي عانقها فيها خلال الرقص ،

وقال ساخراً :

– تصبحين على خير حبيبي .

وتركتها فجأة ليستدير ويتركها تقف وحيدة .

في الداخل رمت نفسها فوق السرير ، وعندها

تدفقت الدموع .. وفي عتمة الغرفة الصغيرة ،

وتحت سماء افريقيا المتأللة بالنجوم .. وبعيداً

جداً عن موطنها .. بكت ستيلا الى ان لم

تعد قادرة على البكاء .

صوت ضعيف أيقظ ستيلا في اليوم التالي ..

— ستيلا !.

ذلك الصوت الضعيف من جديد.

— سيدة بلومر !

الصوت كان ينقصه تلك القوة الاعتيادية

التي تعرفها ، ونظرت الى الفراش الآخر لتجد

وجهاً شاحباً ينظر اليها من على الوسادة ،

وقفزت من السرير ..

— اوه . . أنا آسفة ، لقد استغرقت في النوم

.

— لولا حفلة الرقص ليلة البارحة لأيقظتك.

— انت لا تشعرين بخير ؟

- لا... اخشى ان تكون عوراض مرض قد  
عادت ليّ.

- ستكونين على مايرام.. سأستدعى  
الطيب.

.

وسارعت لارتداء ملابسها ، ومررت المشط  
في شعرها ، ثم ابتسمت للمرأة المسنة  
وخرجت الى مكتب الاستعلامات ، نيل  
كانت هناك بكل إشراقتها المعتادة فقالت لها

:

- أود استخدام الهاتف .. هل لك بإخباري

كيف اتصل بطبيب؟

وطلبت ستيلا الرقم ، ولكنها وجدت الخط

مشغولاً فأعادت السماعة مكانها .. فبادرتها

نيل:

- هل تمنتت بالحفلة الراقصة أمس؟

- كثيراً شكراً.. نيل لماذا لم تبلغين رسالة

جاك؟.

واتسعت عينا نيل بدهشة مصطنعة :

- رسالة؟ اوه .. تلك الرسالة.

- اريد معرفة سبب عدم ذكرك لها.

– كنت افكر بك يا عزيزتي كي لا تصايب  
بالخرج لوجود مرافقين.

– كان بإمكانك تركي اختار بنفسي بدل ان  
تختارني انت لي.

والتقطت السعادة من جديد، وحصل  
الاتصال هذه المرة، وتكلمت ستيلاء مع  
الممرضة وتركت رسالة للطبيب، والتفتت  
بعدها الى نيل لتجدها منكبة على قراءة  
كتاب ، وكأنما لا ت يريد متابعة الحديث معها.  
وتوقفت ستيلاء في غرفة الطعام لطلب صينية  
فطار للسيدة بلومر ، وتوجهت رأساً الى

الغرفة لتساعد العجوز في غسل وجهها  
وتحير ثيابها، ثم ساعدتها على تناول الفطار..  
حتى الوقت الذي وصل فيه الطبيب كانت  
السيدة قد استعادت شيئاً من لونها، فأخذ  
لها الحرارة، واستمع إلى دقيق قلبها، ثم  
تفحص ضغط الدم .. وآخرأً استوى راضياً  
وتقدم ليجلس إلى طاولة الزينة، ويتطلع إلى  
كومة الأدوية هناك التي تتناولها العجوز،  
فسألته:  
- هل سأكون على مايرام يادكتور؟

– لا شيء خطير ، مجرد نكسة بسيطة ،  
هواء الجبل هنا أفادك .. ثم لديك ممراضة  
رائعة.

– عليها بالراحة التامة ليومين ، والإستمرار  
بنفس الأدوية ...

– كيف حال قدمك؟

– أفضل بكثير .. شكرًا لك دكتور.

ومر اليوم دون شيء يذكر ، وفي الصباح  
التالي بدت السيدة بلومر نشيطة ، وعلمت  
ستيلا أنها ستتمكن من الخروج إلى الحديقة ..

وعندما انضمت إليها السيدة تراست ،  
تركتهما لتسير نحو الساقية القرية .. ولسبب  
ما كان لصوت المياه الجارية تأثير مهديء  
غريب على اعصاب ستيلاء .. وعندما عادت  
كانت أكثر سعادةً منذ ليلة الحفلة .  
بعد يومين وصل البريد رسالة سمكية تحتوي  
على صور للسيدة بلومر ورسالة أخرى  
لستيلاء ، كانت تحتوي على الكثير من أخبار  
القرية ، والقيل والقال فيها ، ولكن الأهم كان  
الجزء الذي ركزت عليه الآيان بقولها :

– آل بيسون شاهدوا بالفعل لويس ترينشار في الغابة هنا، ربما تظنين ان سبب ذكري ذلك هو دفعك للسفر مع امي.. ولكن الواقع انني سمعت منهم عن الفندق الذي تقيمان فيه ، ارجوك ستيلًا عزيزتي، لا تدعني هذا يكدرك .. لابد ان لويس غادر تلك المنطقة قبل وقت قصير من وصولكما ، وان السيد ميشيل جديد هنا ولم يسمع به.. لكن مهما كانت الواقع .. لا اعتقد ان هناك اي لغز في الامر.

إذن لقد عاش لويس فعلاً هنا ، وبقدر

مادفعت ستيلًا نفسها لِإعتقاد العكس ، فقد

عرفت ان عقلها الباطن لم يتقبل مطلقاً فكرة

عدم وجوده ..

والآن ، وقد عرفت انه كان هنا بكل تأكيد

.. ماذا ستفعل؟ لن ترك الوضع على ما هو ..

ولأنها للويس والعاطفة التي كانت بينهما كان

كبيراً .. ولو انه في مأزق كما تشير الواقع ..

فهي تريد ان تعرف بالأمر ، وان تتمكن من

مساعدته ، كما يساعدها دوماً وهي في

ورطة.

غداً ستدهب الى جاك.. وهذا سيعطيها  
الوقت لتحفظ ما تقوله له.. وتنت ان تتمكن  
من الان وحتى الغد ان تجتمع ما يكفي من  
شجاعة لمواجهته دون ان تنها..

بدا الصباح التالي بعد يوم جميل، والهواء  
رطب ومنعش ، مليء برائحة الزهور البرية  
والصنوبر ، ولكن ستيلاء لم تكن تنظر حولها  
وهي تتجه الى الغابة ، كانت نفسها مليئة  
بالقنوط .. فهل اصبحت بالغباء الذي قد  
يدفعها لتفضيل الولاء على آخر فرصة لها  
للسعادة مع الرجل الذي تحب؟

دخلت الغابة الدغل ، الغابة المزروعة ،

وبقلب يخفق تقدمت نحو المنزل .. وبدا لها

المنزل مهجوراً ، لو ان جاك هناك ل كانت

كلبته الآن تقفز عليها مداعبة . وقرعت

الباب ، ولكن كما توقعت ، ليس هناك أحد

.. وعليها ان تأتي يوم آخر .

لكنها احسست فجأة بالتعب ، صحيح ان

قدمها اصبحت على مايرام ، ولكنها تتعب

بسرعة .

متعددة دقت الباب ودخلت ، وكالسابق

كانت غرفة الجلوس نظيفة مرتبة ، وفي الغرفة

الصغيرة التي يستخدمها جاك كمطبخ ،

ملأة إبريق الشاي بالماء ، واعلنت النار  
تحته.

وهي تنتظر الماء لتغلي تقدمت لستفرج على  
كتب جاك المرصوصة في خزانة الكتب ..  
وشاهدت الكثير من كتبها المفضلة ، ولكن  
أكثر الكتب كانت عن الغابات و الطيور  
والحشرات ، وعادات الحيوانات البرية ،  
ووجدت كذلك كتاباً عن رجل الكهف  
ورسوماته .. واحست بعينيها تدمعان وهي  
 تستعيد ذكرى اليوم الذي أمضته معه هناك.

وسارعت الى المطبخ بعد ان سمعت صوت  
غليان إبريق الماء، وفتشت عن الشاي فلم  
تجده، فتحت خزانة صغيرة ولم تجد شيئاً ..  
اين يخبيه جاك؟ وتعلمت حولها وشاهدة  
خزانة ادراج صغيرة ، فوقها غليون وكتاب ،  
وقد يمكّن ان يحفظ بالشاي هناك؟ غير  
معقول بالطبع .. ولكن ربما، ودون تفكير  
بأنها تنتهي خصوصية شخص آخر حركت  
الكتاب والقنديل .. ولم تجد الشاي ، ثم  
سمعت شيئاً يقع وبرنين معدني على الارض ..

وركعت على ركبتيها واحتقت رأسها تفتش

تحت الخزانة .. ولكنها لم تر شيئاً في العتمة،

فمدت يدها تحركها هنا وهناك، ولا مس

يدها قطعة المعدن .. فأطبقت أصابعها عليها

ووقفت.

ونظرت إلى ما في يدها لتجد نفسها ترتجف

حتى أنها اضطرت للإستناد إلى خزانة الجوارير

لتدعم نفسها ، لا يمكن أن يكون ماتراه

صحيحاً .. ولكنه صحيح! إنها ميدالية محفور

عليها صورة دب ، أطراها أصبحت ملساء

من اللمس .. الصورة كانت ممسوحة تقريراً،  
ولكن ما تبقى منها كاف لأن تعرف إليها.

واخذت تقلب الميدالية وقلبها يخفق بجنون ،  
على الرغم معرفتها بما ستجد على الجانب  
الآخر .. حرف (ل) بالخط العريض محفور  
على كامل الميدالية من الخلف .. إنها ميدالية  
لويس .. حتى الآن .. وهي تمسكها بيدها  
كانت قد نسيت وجودها .. كانت دائماً  
تحملها معه أينما ذهب .. كانت دائماً لها نبرة  
خاصة لديه .. وهي تقف هنا .. في منزل

جاك ، اغمضت عينيها لتسمع صوت لويس

يقول لها :

– سأحتفظ بها دائماً ستيلاً .. إنها تجلب لي الحظ.

وعادت وهي ترتجف إلى المطبخ .. أكثر من أي وقت مضى تحتاج الآن إلى شراب ساخن يدهنها من الداخل ، وفتحت حزانة المطبخ ثانية .. خلف علبة بسكوت وجدت علبة الشاي .. كم هي سخيفة لأنها لم تفتش جيداً.

ودست الميدالية في جيب بنطلوتها وخرجت  
علبة الشاي ووضعت القليل منها في الابريق،  
ثم صبت الشراب الساخن في فنجان.

ماذا تعني الميدالية؟ إنها تعني أن لويس كان  
هنا.. وهنا في هذا المنزل .. ولكن هل عاش  
هنا؟ أجل وهذا ما يفسر وجود الميدالية التي  
ربما انزلقت وراء خزانة الجوارير، ولكن لماذا  
تصميم جاك على أنه لا يعرفه؟ وain هو  
الآن؟

كانت مستغرقة في افكارها حتى أنها لم  
تسمع الا صوات خارج المنزل . واجفلت

عندما انفتح الباب واندفعت كتلة من الفروع  
نحوها واحست بأنف رطب يشمها ، ثم  
سلسلة من النباح المنخفض والنعومة.

— ستپلا .

وبخطوة واحدة سريعة كان جاك قربها ، وابعد

الكلبة عنها وجرها لتفف :

— ستپلا!.

— جاك.. أرجو ان لا تمانع..؟

— أمانع؟

- لم تكن هنا .. و كنت تعبة و عطشة ..

لذا .. صنعت لنفسي الشاي!.

- يافتاتي العزيزة.. أنا سعيد .. ! دعيني انظر

اليك.

وابعدها قليلاً عنه .. ثم جذبها اليه وضمها :

- ألا تدررين اني اسعد الناس عندما

تتصرفين هنا و كأنك في بيتك؟

- صحيح؟.

- اجل.. لأن هذا ما يجب ان يكون.

- أوه!.

ولكنها لم تستطع تأويل كلامه كما تحب ..

ولكنها وجدت نفسها فجأة محاطة تماماً

بذراعيه وهو يشد عليها بعنق محموم ، وهي

تستجيب بكل جوراحها ، ثم اعادها الى

كرسيها وقال:

- انا سعيد جداً لأنك قمت بالخطوة الاولى

، لهذا جئت أليس كذلك ياستيلا ؟

أحسست بغيره قاتلة عندما رأيت براين

يقبلك ..

- ولكنه قبلني كي يجعلك تغار .

- صحيح...! اوه ستيلا حمد لله انك

جئت.

- جاك.. لقد جئت الى هنا بسبب رسالة

وصلتني امس.

- رسالة؟

- رسالة من ابنة السيدة بلومر.

- اوه!.

- فيها شيء ما .. جاك .. يجب ان اسألك

شيئاً.

وتراجع عنها ليأخذ الغليون ويبدأ بحشوه :

- ما الأمر يا ستيلاء ارجو ان لا يكون شيئاً

نندم عليه كلاماً .. ولكن إسألني.

- جاك.. اليانا واثقة ان لويس ترينسار

شوهد هنا.

- ستيلاء ..

- أنا آسفة جاك ، اعرف انك لا تحب

الكلام عنه .. ولكن يجب ان اعرف ، لقد

التفى لويس بعائلة بنسون .. وقلت لك عن

هذا .. وتحدث اليهم ، وهم من قالوا لا لـ اليانا

عنه.

– ولكن سلسلة جبال كليمجاور واسعة حتى  
بلدان أخرى.

## الفصل الثامن

– هذا ما كنت أظنه .. ولكن اليانا تؤكد انهم  
شاهدوه هنا .. وآل بيسون هم من ذكرموا لها  
اسم الفندق هنا كذلك.

وساد الهدوء الغرفة ، وحده صوت لها

الكلبة كان يزعج ذلك الهدوء ، وانشغل

جاك بغيونه .. ثم قال:

– هؤلاء الناس .. آل ينسون لابد انهم

مخطئون.

– لا !.

– ليس هناك لويس ترينيشار هنا.

– أليس ممكناً انه كان يعيش هنا قبل ان

تصل انت؟

– لا .. لا اظن هذا ، وإنما لعرفت بأمره.

إذن لا يرغب في الإعتراف ، واحست بالألم

وهي تدس يدها في جيبها لتخرج الميدالية

القديمة ، وقالت وهي تراقب وجهه:

– إذن .. ما هذه يا جاك ؟

وظهرت عليه الصدمة لرؤيه الميدالية ..

وللحظات ظنت ان انفاسه انقطعت .. ثم

استعاد جاشه بسرعة ، وسألهما :

– ماذا عنها ؟ ماهي .. ؟ لعبة طفل ام ماذا؟

– هذه تعود للويس.

- وكيف تعرفين ! لم تشاهديه منذ سنوات ..

وشيء كهذا ليس فريداً من نوعه ، هناك الآلاف منها.

- مثلها صحيح .. ولكن لا تشابها تماماً ..

أتري عليها حرف ل محفور ، جاك .. أنا اعرف أنها للويس ، صحيح أنها قطعة لا قيمة

مادية لها .. ولكنها كانت تعني الكثير له ،

وكان يحملها معه على الدوام .

- واين وجدتها ؟

- خلف خزانة الجوارير .

- ماذا ؟

- اظنها وقعت خلف الخزانة وبقيت هناك  
الى ان وقعتاليوم ، لقد وجدتها على  
الارض..

وقال لها بلهجة لم تسمعها منه من قبل :

- لقد جئت الى منزلي إذن لتجسسي؟

- لا.. لا ياجاك!.

ولكنه تابع بغضب :

- انتظري الى ان خرجت .. ثم دخلت

تفتشي بين أغراضي..

- اوه .. لا .. الأمر ليس هكذا .. لم اجد  
الشاي .. و ..

- و.. ماذا؟ .. لابد انك ظننتني ذلك الابله

عندما دخلت وابديت سعادتي لوجودك.

- اوه .. لا...!

- بلى.. لقد شاهدت هذا بنفسي .. حتى  
انك ظننتني غبياً , فأنت لم تأت لأجلني أبداً

, لقد جئت تفتشي عنه .. عن لويس

ترپنشار.

- ولكن .. جاك .. يجب ان اجده, ألا تفهم

هذا؟

- ولكنني قلت لك انه ليس هنا، ألا

تصدقيني؟ ألا تثقين بي؟

ارادت ان تصرخ :

- احبك .. واثق بك .. أضع حياتي بين

يديك .. ولكن الأمر .. لست ادرى

ما اصدق.

وقالت له يائسة :

- اجل .. اثق بك ..

- لديك طريقة غريبة في إظهار هذه الثقة ..

ما هذا الهوس حول لويس ترينشار؟

تقدّم منها ليمسك بذراعيها ، ويؤملها ، ثم

يُسأَل :

– ماذا يعني ذلك؟

فردت يائسة :

– انه صبي كنت مغرمة به .. وانا اعرف انه

هنا في مكان ما ، اجده .. جاك .. اترك

ذراعي ! انت تؤلمني .

– ليس بقدر ما اتمنى .. اخيراً فهمتك ستيلا

انت مغرمة بصبي لم تقع عليه عيناك منذ

سنوات.

– الأمر ليس هكذا!.

– بلى! لقد اقنعت نفسك بشيء .. بجنون

مطبق .. لماذا لا يمكن ان تقع في حب رجل

.. بدلاً .. بدلاً .. من شبح؟

– انت تحور الأمور يا جاك!

– صحيح؟

– كل ما أطلبه منك ان تقول لي شيئاً عن  
حقيقة الميدالية.

– لست ادرى كيف وصلت الى هنا..

والأكثر انني لست اهتم بها..

وامسك بذراعيها ثانية وجرها الى الخارج :

- اريدك ان تذهبى الان .. ولا تعودى الى

هنا .. إطلاقاً .. فلن تجدي هنا شيئاً  
ياستيلا.

- جاك ..

- من الان وصاعداً سأقفل باب المنزل.

- تجعل الأمر يبدو وكأنني سارقة ، لم اكن  
أظنك ستمانع في مجئي هنا لأصنع الشاي  
لأنني كنت عطشى .. و ..

واختفت كلماتها بالدموع .. فقاطعها:

- لو كان هذا ماجئت لأجله لكنت اسعد

مخلوق في العالم.. لقد شاهدت بأم عينك ردة

فعلي لوجودك .. ولكنك جئت للتجسس ،

تسللت الى هنا وانا غائب .. محاولة إيجاد

شيء يدللك على هذا الرجل المهوسة به ..

وهذا شيء لن اسمح به .. ارجوك إذهب من

هنا ستيلًا ..

واندفعت الى الخارج قائلة:

– حسناً.

وبدأت الدموع تنهمر على وجهها ، ولم يحاول

مواساتها ، او ان يمنع ذهابها . كانت تسع في

سيرها في الباحة عندما رمت الكلبة نفسها

امامها تشمشم يدها ..

نحو المنزل ، وعاد النداء فاستجابت الكلبة  
متعددة الى نداء صاحبها.

لقد انتهى كل شيء .. ولويس .. ولويس هنا  
في مكان ما او كان هنا .. و من غير الممكن  
الآن ان تجده .

وجاك .. جاك يظنها جاسوسة، فتاة هاوية  
يستحوذ عليها نوع من الجنون ، ورنت في  
اسماعها صوته عند الفراق: لا تعودي الى هنا  
ابداً .. إنها ليست كلمات متهورة .. فهي

تعرف انه يعینها ، وتعرف كذلك ان مامن

شيء في الدنيا سيعيدها الى هناك .

وكل ماتستطيع ان تأمله .. ان تتمكن من

قضية ما تبقى من العطلة هنا .. دون ان

تلتقى به ثانية .

ما ان عادت ستيلا الى الفندق حتى جلست

لتكتب رسالة الى إدارة الغابا في نيرويي تطلب

معلومات عن لويس ترينشار، عالم الغابات

الكندي العامل لدى حكومة كينيا ، ولقد مر

حتى الآن شهر من ذلك التاريخ ولم يصلها

رد ، وبدأت اعصابها تتوتر .. وبعد اسبوع

بالت تمام ستعود والسيدة بلومر الى كندا ..

وهي تحس انها إذا لم تجد لويس الآن .. فلن  
تجده مطلقاً ..

الطقس كان قد تحول الى المطر منذ يومين  
وكان لا يزال ممطراً منذ ثلاثة ايام ، ولكن  
ستيلا استيقظت ذلك الصباح لتجد الشمس  
تتسلل عبر النافذة ، وعندما خرجت من  
سريرها هرعت الى النافذة ، فشاهدت الجبال  
لأول مرة منذ ايام ، وحدتها القمم كانت  
مغمومة بالغيوم .

وبصفاء الطقس أكثر، تملك ستيلاء نفاذ صبر

مؤلم .. الوقت ينفذ .. والطقس في هذه

الجبال ، وخاصة أواخر الصيف ، لا يمكن

التنبو به ، وقد يحدث وابل آخر من المطر

بسهولة ودون سابق إنذار .. وهي تزيد رؤية

جاك .. لمرة أخيرة قبل أن ترحل .

وكان اليوم رائعاً .. ولم تستطع ستيلاء إلا ان

تحس بالتمتع لخروجها ثانية إلى البرية ،

الوادي الذي كان بنياً أجرأً أصبح ملوناً

بالأخضر و الأزهار البرية تترافق و تتلوى في

النسيم ..

وتوقفت عند وصولها الى الساقية .. لقد

اصبحت خبيزة في القفز فوق الصخور ..

ومع ذلك كانت تسعد لخلع حذاءها

والخوض في المياه من جانب الى آخر ، ولكن

المطر حول الساقية الى نهر زاخر مندفع فوق

الجانبين وأعلى الصخور حتى ببعض

سنتمرات ..

بدت لها المياه سريعة وقوية ، هل يمكن لها ان

تمر ؟ خبيتها ، كانت مزيجاً من التوتر والفراغ ،

لو انها قطعت النهر فلسوف تضطر الى رفع

رجمي البطلون الى أعلى ما تستطيع ، ومع

ذلك فقد يتسرع ويبتل وستبدو تعيسة المنظر  
عندما تصل الى جاك.

لكن مامن بديل ، وهكذا رفعت البنطلون  
حتى ركبتيها وبدأت بحدر تقطع النهر ،  
وكانت المياه اسرع واعمق مما تصورت مرت  
بخطة سيئة وعندما وقفت على شجرة منزلاقة  
وكادت تقع ، واخيراً وصلت الضفة الاخرى  
، وسيقان بنطلوتها مبتلة ، وتساءلت عما إذا  
كانت ستجف عندما تصل منزل جاك.

الامر عبر الغاب كان منزلاقاً وموحلاً ،  
ووجدت سطيلاً السير صعباً ، ولم يمض وقت

طويل حتى امتلأ حذاءها بالوحل ، واضطرت  
اكثر من مرة الى تسلق الجذور والتمر فوق  
بركة وحل تعترض الطريق.

وبازدياد صعوبة الطريق كانت شجاعتها  
تلاشى... وكانت على وشك الرجوع عندما  
تذكرت الوقت القصير الذي لايزال امامها ،  
قبل الرحيل .. عندها لن يعود لديها امل في  
رؤيه جاك.

ولم يعد امامها حل آخر.. لقد وصلت الى  
هنا ولن تعود .. مرة فكرت انها تفعل كل  
هذا دون جدوى، وقد لا يكون جاك في

منزله ، ولكنها كانت قد فكرت من قبل  
بالأمر وجاءت معها بقلم وورقة لترك له  
رسالة إذا لم تجده .. ثم تأمل أن يجيء ليراها  
ويودعها .

وظهر امامها قبل نهاية الدغل بركرة وحل ،  
وادركت بذعر أنها لن تستطيع المرور عبرها ،  
وقررت أن تأخذ ذات اليسار عبر فتحات  
ضيقه من الغابة .. وغاصت قدماها في  
الخضرة المتعفنة فوق الارض ، وارتخت ، كل  
خطوة كانت ثقيلة وجاهدة ، تتبعها بمضض  
القدم الآخرى .. وتوقفت جامدة في مكانها

عندما داست شيئاً طرياً مطاطياً.. وذعرت

عندما بربرت في ذهنها صورة افعى (المامبا )

التي شاهدتها من قبل.. وبكل مالديها من

شجاعة نظرت الى الاسفل لتجد نفسها تقف

على جذور خضراء لشجرة كبيرة.

خطوة خطوة شقت طريقها بين الاشجار ..

الحفرة الوحلية بدت لا اكثرا من بضع

خطوات ، ولكنها الان امتدت الى اكثرا

داخل الدغل، فالمرور عبر الاعشاب

والنباتات النامية هناك شيء قرأت عنه فقط

في كتب المغامرات المتوجهة..

عندما تخرج من الدغل لن تكون ثيابها تصلح  
حتى للتمرغ في الوحل.. كم هي غبية لتقم  
بهذه المغامرة، ولكنها على الأقل لن تعود من  
نفس الطريق ، فإذا لم يكن جاك هناك  
ستنتظره.. وسوف يعيدها إلى الفندق بسيارته  
مستخدماً الطريق العام إلى الجانب الآخر من  
الغابة .

وكادت ستيلا تصل الممر ثانية، وامسكت  
بستارة من الأعشاب المتسلقة وفتحت فيها  
فجوة.. ثم مدت قدمها. ولكن قدمها لم

تستطيع الوصول الى الارض .. فدمعت ساقها

الاخرى الى جذع الشجرة وساحت نفسها

الى الوراء ، للحظات ظنت نفسها ستقفز في

الفراغ .. ثم لامست قدمها الارض ،

وتمسكت بغضن الشجرة ، ولكنه كان مهترئاً

، فانقطع ووقيع .

للحظات تحدرت .. ثم حاولت الوقوف .. لم

تستطيع .. فالزلة لوت قدمها .. نفس القدم

المعطوبة في السابق .. وبجهد كبير وإرادة

صلبة اجبرت نفسها على الوقوف .. ولكن

الألم كان شديداً فصرخت ووقفت ثانية .

لن تستطيع الوقوف .. لن تستطيع السير ..

لن تستطيع حتى القفز على قدم واحدة ،

فلا شيء معها تستند إليه .. وحاولت تحريك

قدمها كي تريحها .. لتفعل اي شيء يريح

الألم الذي تحس به والذي لا يحتمل وحاولت

ان تستريح عنها تستطيع الوقوف بعد قليل.

وهي دون حراك على الأرض .. احست

برودة الغاب .. واحست ببرطوبته واشتمت

عفونته . واحست بعظامها تؤلمها .. وبدأت

تساءل كيف تكون الادغال في الليل ..

الليل! واحست بالرعدة للفكرة ، فالرقاد هنا

في النهار شيء بما يكفي ، ولكن ليل الغابة

شيء لا يمكن لها تصوره .. والليل سيجيء

باركاً في عالم الادغال القائم، ولا يمكن ان

تكون هنا عندما يحل الظلام.. بطريقة ما

يجب ان تنقذ نفسها قبل ذلك.

وهل سيفكر احد ان يفتش عنها هنا؟ لم تكن

قد اعطت احداً اي تلميح عن وجهتها ..

حتى ولو فكر احد بهذا الطريق فسيجد

صعوبة في السير بين النبات خلال الظلام ..

وفي الصباح التالي قد يصلون الى هنا .. وقد

يجدوها احدهم .. وقد تصيح اليهم .. ولكن  
قبل الصباح ليس هنا امل لها في الإنقاذ  
وستبقى كل ليلها في الادغال ..

## الفصل التاسع

واخذ الجو يبرد أكثر .. فأكثر .. ولكن بعد  
فتره لم تعد تهتم كثيراً .. ففي نصف حلمها ،

ونصف يقظتها ، لم تعد راحتها تهم ، ولم تعد  
تدرِّي ماهو حقيقى وما هو خيال .

مر امامها براين .. كان يبتسم .. ثم جاك ..  
كان يحملها فوق الصخور يوم أخذها لترى  
الرسم على الصخر .. ثم هناك كلب .. كلب

إنها كلبة جاك ، الكلبة كانت تلعق لها يدها  
.. تتشممها .. تحاول تحريكها بحركة دافعة من

رأسها ويديها ..

وطفت صورة الكلبة على ماعداها ، واصبح  
إحساسها باللعق والأنف المبلل يزداد ..

وفتحت عينيها وحركت يدها لتدفع الكلبة

عنها ووقفت الكلبة الى جانبها.. تطلق  
نباحات قصيرة منخفضة.. محاولة دفعها  
لتقف.

الكلبة حقيقة..! لقد وجدتها! وعادت ستيلا  
الى وعيها الان ، وبالمم استطاعت ستيلا نزع  
حذائتها من قدمها، ووضعه بين فكين الكلبة.  
- خذيها له.. احضريه الى هنا .. احضريه.  
ولابد ان الكلبة فهمت، فقد توقفت عن  
حركتها المفروعة .. ووقفت قرب ستيلا .. ثم  
قفزت بسرعة عبر الاعشاب المتسلقة.

الجو بارد.. الرطوبة تزداد والألم يخدر اعصابها

، وكل هذا اصبح جزءاً منها ، تعال يا جاك

.. تعال ! لست ادري كم استطيع الصمود

بعد .. ارجوك .. ارجوك .. تعال !.

ثم ، وكأنما الرحمة حلت عليها ، تلاشى الألم ،

ولم تعد تعي ما حولها .. في مرحلة ما ..

احست بشيء يدفعها او يجرها .. وذراعان

قويان يسكنان بها ، وسمعت عواء كلب ،

كلمات ناعمة.

كانت مستلقية في فراش .. واحست بالنعاس

والطمأنينة وامتلأت نفسها بإحساس جميل

من اللامبالاة الناعمة، ولم يعد رأسها يؤلمها  
ولكنه ثقيل، ولم تستطع فتح عينيها وتذكريت  
بشكل مبهم أنها انزلقت، وأنها أذلت قدمها ،  
واستلقت في البرد والرطوبة ، وهي الآن  
دافئة، ومرتاحة .. وبطانية صوفية سميكية  
ملفوقة حولها وشيء دافيء آخر يلتف حول  
قدميها .

واحست أن هناك شخصا معها في الغرفة،  
فحاولت فتح عينيها ولكنه جهد كبير ..  
واستمرت مستلقية هادئة ساكنة وسمعت  
حركة ، أحد الجوارير انفتح ثم اقفل .. و

اقدام توقفت قرب السرير، ويد رقيقة فوق

خدها..

قبلة رقيقة ناعمة كجناح الفراشة لامست

جبينها .. أمي؟

بدأت صورة ضبابية تطفو امام عينيها ،

وحاولت ان تتذكر .. تتذكر .. ماذا جرى؟؟؟

حاولت تحريك ساقها فأحسست بوخذ الألم ..

فجمدت ، ثم حاولت ثانية ، وخزة الألم

نفسها .. وتحرك الشخص الواقف قربها.

– ستيلـاـ.

إنه صوت رجل ، ناعم و مليء بالقلق:

— ستيلي.. ستيلي.. أيمكنك سماعي؟ او

ستيلا ، ستيلا حبيبتي ، افتحي عينيك ،

قولي انك بخير ، ارجوك ستيلا.

وصمت فترة ، وعندما ، وعندما لم تستجيب

عاد يكلمها:

— ستيلي.. ستيلي ! أتسمعني؟

وطافت في رأسها الذكريات.. الكثير الكثير

منها ، ستيلي.. لويس .. لويس الذي تبحث

عنه.. لقد وجدها لويس.

وارتبكت افكارها .. كل شيء اصبح  
مشوشًا، هي من تبحث عن لويس ولويس  
ليس هنا.. الكلب .. كان هناك كلب.. لقد  
قالت للكلب ان يجد لها جاك.. جاك الذي  
تحبه.. ولكن لويس هو من وجدتها.. لويس  
معها الآن.

— ستيلا .. ستيلا حبيبتي.. ارجوك .. ستيلي  
افتتح عينيها .. اجل.. يجب ان تفتح  
عينيها.. الصوت كان مليئاً بالحب .. ولاجله  
.. يجب ان تفتح عينيها.. لاجله .. لاجل

لويس ، فهي لن تتمكن من رؤية وجهه  
خلف جفنيها المغمضين .. ويجب ان ترى  
وجه الصبي العائد من طفولتها .. وبحاجه كبير  
, بدأت عيناه تنفتحان .. ببطء .. ببطء ..  
وغشى النور في الغرفة الوجه المنحني فوقها ..  
ثم تلاشت الغشاوة ..

- جاك ..

وانحني فوقها ، عيناه دافتان وقلقتان:

- ستيللا! ستيللا .. هل انت بخير؟

- اجل ..

وحركت ساقها وانت من الألم..

- وكأنني آذيت كل جسدي..

- لا عجب بهذا..! عندما تتحسين اكثـر

ستخبريني ما جرى.

- اجل.. حاک.. الكلبة... الكلبة وجدتني.

- شكرًا للـله.. لقد جاءت الكلبة الى المنزل

وضربت الباب بقائمتها .. وارتفع نباحها

فخرجت .. و كنت على وشك الغضـب

منها.. و شاهدت حذائـك في فمها.

- الحذاء .. لقد اعطيتها الحذاء..؟..

– كنت فاقدة الوعي عندما وجدتك ..

واشكر الله على هذا، وإنما لعانيت الآلام قبل  
ان تصلي الى هنا.. ستيلـا .. ماذا كنت

تفعلين في الغاب؟

– اتيت لرؤيتك، ولم استطع السير في الممر

.. الـوـحـلـ ..

.

– كان يجب ان تنتظري الى ان يجف الممر.

– كان عليـ المـجـيـء .. عـلـيـ اـقـولـ لـكـ ..

– اـنـيـ .. كـنـتـ مـخـطـئـةـ .. حـوـلـ لـوـيـسـ وـلـكـنـيـ

.. الـآنـ ظـنـتـ ..

وصمت .. النار تتحرق في المدفأة، تلقي

ظلاماً طويلاً في الغرفة .. وتفحصت وجه

جاك ..

- لا يمكن ان اكون أحلم .. جاك .. انت ..

لويس أليس كذلك؟

ولم يدر ، بل استدار عنها فجأة ، ولا حظت

ان فكه تصلب وخرج غليونه من جيده وبدأ

يملأه تبغاً .. ووضعه بين شفتيه .. اشعله

وسحي أنفاسه البيضاء وعندما استدار اليها

كانت عضلات وجهه مسترخية وجلس على

حافة السرير ليمسك بيدها:

– اجل ستيلًا.. انا لويس.

– اوه .. جاك .. جاك .. لماذا؟

وخرج اسمه بشكل طبيعي, وعلمت انه

الإسم الذي ستستخدمه دوماً..

فابتسم لها :

– انها قصة طويلة , أعلم ان لديك اسئلة

كثيرة .. والآن.. اخيراً.. سأتken من الاجابة  
عليها.

– وهل ستخبرني لماذا دعيت أنك..؟

فقطها بلطف:

- سأخبرك كل شيء.. ولكن أولاً، يجب أن

تأكلِي بعض الطعام الساخن ..

- لست جائعة.

- بالطبع جائعة.. انت جائعة دائمًا..

أتذكر؟ لقد امضيت وقتاً طويلاً في الغابة،

عندما كنت باردة ومبللة.. ولم تأكلِي شيئاً

منذ الصباح، ولا بد انك تتضورين جوعاً.

- كم الساعة الآن؟

- بعد الثامنة.

- أَيْ أَنَّ الظَّلَامَ قَدْ حَلَّ وَالسَّيْدَةُ بِلُومِرُ!

يَجِبُ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْفَنْدَقِ.

وَوَضَعَ مَلْعِقَةَ الْمَرْقَ بَيْنَ شَفَتِيهَا:

- مُسْتَحِيلٌ .. لَيْسَ قَبْلَ الْغَدِ .. هَذَا إِذَا

جَفْتَ الطَّرِيقَ.

- أَتَعْنِي .. أَنِّي سَأَقْضِي الْلَّيْلَ هُنَا؟ مَعَكَ؟

فَضَحْكٌ لِلْتَّعْبِيرِ الَّذِي ظَهَرَ عَلَى وِجْهِهَا :

- هَذِهِ صَحِيحٌ .. وَدُونَ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا أَحَدٌ

اَطْلَاقًاً.

- اوْه..

- وَبِمَا أَنِّكَ أَحْلَلتَ فِرَاشِي . فِسَانِامَ هَنَاكَ.

واشار بـإصبعه الى فراش صنعه لنفسه قرب المدفأة.

- ولكن .. جاك .. ستقلق السيدة عليّ ..

- لا تهتمي .. وبعد ان وضعتك في الفراش

أرسلت رسالة مع احد العاملين معي في قطع الاشجار والخطب .. ولقد عاد منذ قليل مع رسالة.

- إذن .. لن تقلق؟

- لا اظنها سعيدة للوضع .. ولكنها لن تقلق.

ومع انها سعيدة لأنهما معاً ، ولو لوقت قصير

إلا انها تعرف ان كل ذرة من كيانها تزيد

المزيد ، صحيح ان جاك وجدها.. ولكنها

تضن ان عاطفته لها هي مجرد عواطف

صديق.. وهي تزيد الاكثر.

وقال لها:

– كنت ستخبريني لماذا جئت الى هنا؟

– اوه .. لا.. بل انت من ستشرح الكثير

من الامور لي.

– أعلم.. ولكنني اريد سماحك انت اولاً.

- اردت رؤيتك لاً خبارك اننا عائدتان الى

كندا بعد بضعة ايام ، ولم استطع السفر دون

ان اقول لك انني كنت مخطئة .

- مخطئة لماذا؟

- حول .. ولكن جاك ، يبدو الامر سخيفاً

الآن ! لقد عرفت من انت ..

- اذا كان هذا سهل عليك, فلا تفكري بي

كلويس.. مجرد إكمال روايتك.

- حسناً.. لقد استمرت في الإصرار ان

لا وجود للويس ترينيشار .. وان لا وجود لعالم

غابات بهذا الإسم وبعد فترة صدقت ، ولكن  
عندما وجدت الميدالية.

– ميدالية دي الشمينة .. كم كانت صدمة

عندما واجهتني بها ، وضحك.

– اما كان بإمكانك قول الحقيقة لي عندها؟.

– لا .. لم اكن مستعداً بعد .. وستفهمين كل

شيء عندما اشرح لك ..

– ولكنك كنت غاضباً.

– كنت أحاول تغطية صدمتي .. وظننتك

جئت تتجسسين عليّ.

- لم استطع ترك الامور كما هي .. فكتبت  
لادارة الغابات أطلب المعلومات .. فتلقيت

رسالة تقول انهم لم يسمعوا بالاسم.

– اجل.. وعلمت اننس أساءت الحكم

عليك.. وبدأت أفكّر كيف وصلت الميدالية

الى هنا .. وظننت ان لويس قد قام بفعلة

# ش næاء.. فلماذا جعلتني احتار بآفکاري

هكذا؟

- لأنني كنت أريد التأكد من دوافعك ،

وَكُنْتَ كَذَلِكَ أَرِيدُ مَعْرِفَةً أَنْ سَبْبَ مجْئِي إِلَيْكُمْ

اليوم ليس عدم ثقتك بي.

– أنا لم أفكِر أبداً الثقة بك.

– عرفت هذا الآن ، و كنت ارجو ان لا تكوني معرفتي هذه متأخرة .. و ان لا تكوني غاضبة كثيراً مني .. ستيلاً تفسيري للأمر فات استحقاقه الآن .. و سأقوله لك.

ونظر مفكراً في النار .. ثم قال:

– أظن اني يجب ان ابدأ منذ يوم تركت و أمي القوية .. هل كنت يومها صغيرة ولم تفهمي معنى الضباب الذي تركنا فيه والدي؟

– لم افهم شيئاً ، كل ما عرفته ان هناك محاكمة .. ولم اصدق ابداً ما قيل يومها.

– اوه .. كل شيء , كل شيء كان صحيحاً ,  
ولم تكتشف امي الأمر إلا بعد نشره في  
الصحف , ووقفت الى جانبه طوال المحاكمة  
.. ولكن فيما بعد .. كما تعرفين اضطررنا  
للأبتعاد .. ولم نستطع البقاء في القرية .  
– ولماذا؟

– لأن حياة القرى لا تتسامح مع امثالنا ..  
وكان سبب الكثير من الاصابع متوجهاً لنا  
وكلهم يعتقدون اننا متسخون بنفس القطران.

– وأين ذهبتما؟

– الى فانكوفر .. إنها مدينة كبيرة وعلى  
شاطئ المحيط .. يزورها الكثير من الناس ،  
ويعيش فيها الكثير ، ولن يهتم بنا احد هناك  
.. ثم مات والدي .. ولم أشاهده بعد  
المحاكمة ، في يوم من الايام التقت امي برجل  
وكان طيباً معنا .. ولم يبدو انه مهتم بمحاجة  
والدي وطلب الزواج من امي وكان اسمه  
روبرت ميتشل .. وتبناي وكان رائعاً معنا سوية  
.. ومنذ ان تزوج امي أصبحت ادعى باسم  
جاك .. وهو اسم جدي .  
– لم اكن اعرف هذا .

- افهمك ولكنك تغيرت .. لم اتعرف  
البيك .. حتى الان اجد صعوبة في التصديق  
.. عيناك فقط .. لازالتا كما كانتا ، ولكنني  
لم اعرف هذا سوى الان .

- لقد حصلت لنا حادثة سيارة .. وقتلا امي  
وروبرت واصبت إصابات بالغة .. وجرت لي  
عمليات تجميل .. فلا عجب انك لم تعرفيني  
، فقد تغيرت ملامحي كثيراً.  
- وأثر الجرح في جهك؟

– حدث هذا في الغابة .. بسبب وقوع  
شجرة .. وهكذا ترين ان وجهي تغير كثيراً ،  
ولبدا الأمر أكثر غرابة لو عرفتني .

– ولكن آل ينسون عرفوك؟

– لا .. انا من تحدث اليهم ، فقد التقى بهم في  
الغابة ، ولم يتعرفوا اليّ .. ولكنني كنت سعيداً  
لأن أرى شخصاً من موطنني فسارعت للتعر  
يف عن نفسي .. كان يجب ان تشاهدني  
ذهولهم !.

– ولكن يوم التقىتكِ بِكِ لأول مرة .. أنا  
اقرب لكِ من آل بيتسون فلماذا لم تقل لي ؟  
ألم تعرفني ؟

– عرفتكِ لحظة رفعت رأسك .. عندما رأيت  
هاتين العينين البنفسجيتين تنظران اليّ، عرفت  
انني وجدت ستيللي.

– إذن فأنا لم أتغير ؟

– بلـ .. تغيرت .. فهناك الآن هذه .. وهذه  
إنها خطوط وضعها الحزن والعمل الشاق  
فوق وجهك .. اجل .. لقد تغيرت .. عندما  
كنت اعرفكِ كنت فتاة صغيرة .. وانت الآن

امرأة ناضجة ، ولكن عيناك .. شخص واحد

اعرفه له عينان تشبه لون البنفسج والندى

لايزال فوقه...

وتبللت بالدموع:

– اوه.. جاك!.

كلامه بهذه الطريقة يزيد الأمر سوءاً، و يجعل

من الفراق الوتيد امراً صعباً ومؤلماً، وقال

بلهفة:

– لا تبكي!.

- لست ابكي .. لماذا لم تقل لي من أنت ..

ولو لم اسمعك تناديني باسمي الطفولي وانت  
تظن اني فاقدة الوعي .. لاعرفت .

- لم اقل لك لأنني لم أرد للأمور ان تحدث  
هكذا .

- لست ادري عما تحدث .

- أتدرین؟ يوم التقىتك اول مرة صدمت  
حتى اني اختبأت وراء إسمي الجديد ومظيري  
الجديد ، إحتجت الى وقت للتفكير .. ثم  
قررت ترك الامور على ماهي عليه .

– ولكن لماذا؟

– لأنني آمنت ، إنك مهما كنت ستشعرين  
نحوي ، يجب أن يكون هذا نحوي أنا .. جاك  
ميتشل ..ولي لويس ترينشار .. الحلم.

– ولكنك لويس .. جاك ولويس شخص  
واحد.

– ليس بالنسبة لك .. لويس هو الصبي  
الذي تعرفينه منذ الطفولة وجاك هو الرجل  
المكتمل .. شخص مختلف تماماً ..

– اعتقد أنني أفهمك .. ولو بغموض.

- لقد كنت مصممة على إيجاده هو ..

الطريقة التي استمررت فيها بقول هو ، توحى

بأن لي شخصيتان منفصلتان .. وكان عليّ

التأكد .. ألا تفهمي هذا ياستيلا.

فتنهدت:

- أتمنى لو كنت أعرف .

- حقاً؟ وماذا عن براين .. لقد رأيت

الطريقة التي رقصت فيها معه .. وكيف

قبلك.

- قبلي ليثير غيرتك .. ثم ماذا عن نيل؟

- وماشأها نيل؟

- لم تكن سعيدة لمقابلاتنا ، فظننت .. ربما ..

- إنها فتاة جميلة .. وانا احس بالوحدة هنا ،

وهكذا كنا نمضي او قاتنا معاً .. وهذا أمر

طبيعي ، ولكنها لا تعني لي اكثر من رفيق

ممتع ، ولا حاجة لتقلقي حولها .. فبراين

لايزال امامه وقت طویل هنا .. وسيمضيانه

معاً.

- جاك .. لماذا قلت لي الآن من انت ..

ماذا تغير .. ؟

- لقد دعوتنی بأسماء مختلفة .. وقلت لي

أشياء محددة.

– وما هي هذه الاشياء .

فضحك بحسب:

– ستيلًا .. ألم يقل لك احد من قبل انك

تحدثين خلال نومك؟

ورفعت يدها على فمها بفزع:

– صحيح؟ هل كنت أتكلم وانا نائمة؟

– صحيح يا ستيلي !.

– وماذا قلت؟

– سأقول لك يوماً ما.

فتولست اليه :

– الآن !.

- لا.

- متى إذن؟

وبدأ بالمزاح ، ولكن في عينيه نظرة جعلت

قلبها يقفز من مكانه:

- مارأيك .. ليلة زفافنا؟

- اوه جاك .. جاك!

واخذت الدموع تت撒قط على وجهها وهو

يلف ذراعاه حولها وتابعت:

- إنني مسافرة .. يجب ان أعيد السيدة

بلومر الى الوطن .. وهذا احد اسباب مجئي

الى هنا .. لأودعك.

– ولكنك ستعودين.

فهمست وفمها مدفون على صدره:

– أتريدني حقاً أن أعود؟

واخذ يمرر فمه على وجهها:

– أحبك ستيلى .. أحببتك وانت طفلة ..

ووقيت في حبك لحظة شاهدتكم في الغابة.

– اوه .. جاك!

احست وكأنما السعادة أكثر من أن تتحملها.

وعانقها .. كما حلمت دائماً أن تكون بين

ذراعيه:

– هل ستعودي؟ ألن تحس بالوحدة هنا؟

- لايمكن ان أكون مستوحدة وانا معك ،

يا حبيبي .. في أي مكان من العالم.

جاك .. هو عالمها .. جاك هو الجبال

الغابات والسوافي والانهار . فماذا تطلب

الفتاة اكثـر من هـذا؟

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

[www.riwaya.ga](http://www.riwaya.ga)

---

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشتركى قناة روايات عبير على تيلجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

نختتم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات

عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية

الحصرية و المميزة

النهاية